بحث مستل من:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

المدارس الحديثية
ودورها في خدمة السنة النبوية المطهرة
المدرسة النُورية أنموذجا

إعداد

د. حسن السيد محمد ياسين

مدرس الحديث وعلومه بكلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة (الأقصر)

المدارس الحديثية ودورها في خِدمة السُّنة النبوية المطهرة – المدرسة النُّورية أنموذجًا.

حسن السيد محمد ياسين.

قسم الحديث وعلومه، كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة، جامعة الأزهر، الأقصر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: haanyasin.80@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الحديث عن المدارس الحديثية القديمة، والتي أُنشئت بغرض خدمة السنة وعلومها، فتحدث عن تأسيسها وميزانيتها ومناهجها وشيوخها ومقرراتها الدراسية، وبيان دورها العظيم في توحيد الأساليب التعليمية والتربوية والتزكية وضبط السلوك الإنساني، ثم تطرق البحث بتوضيح كل ما سبق بنموذج عملي تجلى في أول مدرسة أكاديمية أنشأها نور الدين زنكي بدمشق خدمة للحديث وأهله، وهي المدرسة النورية، والتي ظلت ليومنا هذا تؤدي دورها في خدمة السنة المطهرة. واتبعت في بحثي هذا: المنهج الوصفي. وأهم ما توصلت له الدراسة من نتائج: بيان ما كان عليه الملوك والأمراء الصالحين والموسرين من العلماء والتجار من حرص شديد على إنشاء دُور تخدم السنة النبوية. عدم انفراد المدرسة النورية بالأولية، فقد سُبقت بمدارس أخرى وجدت في أواخر القرن الرابع الهجري خُصصت لدراسة السنة. بيان الجهود العظيمة التي أسدتها المدارس الحديثية عمومًا، والنورية خصوصًا خدمة للحديث وعلومه.

الكلمات المفتاحية: المدارس، الحديثية، المدرسة، النورية.

Schools of Hadith and their role in serving the purified Sunnah - the Nuri school as a model

Hassan El-Sayed Mohamed Yassin.

Department of Hadith and its Sciences, Azhary Girls Faculty in New Tiba, Al-Azhar University, Luxor, Egypt

Email: haanyasin.80@azhar.edu.eg

Abstract:

This research dealt with the modern hadith schools, which were established for the purpose of serving the Sunnah and its sciences, talking about its foundation, budget, curricula, sheikhs, academic studies, and its great role in unifying educational and educational methods, recommendation and controlling human behavior, then the research dealt with clarifying all of the above with a practical model that was demonstrated In the first academic school established by Nur ud-Din Zangi in Damascus to serve the hadith and its scholars, it was the Nuri school, which to this day has continued to play its role in serving the purified Sunnah. And I followed this in my research: the descriptive approach. The most important results of the study are: Explaining what the righteous and wealthy kings and princes were among the scholars and merchants of keenness to establish a role that would serve the Prophet's Sunnah. The Nuriyya school is not unique in primary education, as it was preceded by other schools in the late fourth century AH, which were devoted to the study of the Sunnah. Explaining the great efforts made by the Hadith schools in general, and the Nuriites in particular, in the service of hadith and its sciences.

Keywords: Schools, Al-Hadithiyah, Madrasa, An-Nouriyah.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتعزز في عليائه، المتوحِّد فى عظمته وكبريائه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، حمدًا يكافئ المزيد من أفضاله ونعمائه، ويكون ذخرًا لقائله عند ربه يوم لقائه، والصلاة والسلام الدائمان على المصطفى من رسل الله وأنبيائه، ورضى الله عن آله وصحبه وأصفيائه.

وبعـــد

فإن الاهتمام برواية الحديث والدأب في مدارسته كان موضع اهتمام الصحابة الكرام(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) فمن بعدهم من الأجيال المباركة؛ لعلمهم أن الإسناد خصيصة ربانية اختص بها الله (جَلَّ جَلَالُهُ) هذه الأمة على غيرها من سائر الأمم.

فتوارثت الأمة المباركة دراسة السُّنة، ولكن لم تكن هناك مدارس نظامية لدراستها حتى جاء الخليفة العادل نور الدين زنكي فابتنى أول مدرسة نظامية للحديث وأهله.

قال المقريزي: " فإن أوّل مَن بنى دارًا - أي للحديث - على وجه الأرض، الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق "[1].

أهداف الدراسة:

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

(١) المواعظ والاعتبار(٢١٩/٤)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،عام ١٤١٨هـ.

أولًا: إلقاء الضوء على أهمية دُور الحديث ومدارسِه في دراسة الوحي الثاني(السُّنة النبوية المطهرة)، وذلك بالنظر في طرائق المحدثين ومناهجهم في خدمة السُّنة المطهرة من خلال المدارس العريقة.

ثانيًا: أن المدرسة النورية هي أول دار للحديث نظامية أكاديمية أُنشئت في الإسلام، وبيان أنها قد سُبقت بمدارس أخرى، فأحببت إلقاء الضوء على هذه المدرسة العريقة لتعرف الأجيال مدى عظمة علماء الحديث في كل زمان ومكان.

ثالثًا: أن الذين تولَّوا إدارة هذه المدرسة والتدريس فيها هم نجوم ساطعة في سماء السُّنة الغراء، فأردت إلقاء الضوء عليهم ببيان مجهوداتهم في ضوء خدمتهم للسُّنة الغراء من خلال إدارتهم وتدريسهم بهذه المدرسة العريقة.

رابعًا: بقاء عطاء واستمرار التدريس بالنورية حتى عصرنا الحاضر، بعد تجديدها علميًا وعمرانيًا على يد آل الخطيب الحسني.

فمن هنا جاءت فكرة هذا البحث والذي أسميته (المدارس الحديثية ودورها في خِدمة السُّنة النبوية المطهرة - المدرسة النُّورية أنموذجًا).

الدراسات السابقة:

١- كتاب المحاسن السلطانية في دار الحديث النورية، للدكتور محمد مطيع الحافظ[1]: وقسمه مؤلفه إلى خمسة أبواب، تحدث في الباب الأول عن

(١) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، عن دار البيروتي بدمشق، سوريا.

تأسيس النورية وتاريخها، وفي الباب الثاني: عن تراجم شيوخها، وفي الثالث: عن جهود آل الخطيب الحسني علميًا وعمرانيًا في تجديدها بعد أن أفل نجمها، وفي الرابع: عن سماع الحديث على كبار علماء الحديث الدمشقيين أو الواردين إليها من خلال النورية، وفي الخامس: عن ملحقات وفوائد تتعلق بالنورية.

ولكن الكتاب أهمل الكلام عن بيان دَور المدارس الحديثية في خدمة السُّنة بصفة عامة، كذلك لم يتكلم عن أوليّة المدارس الحديثية، وأن المدرسة النورية مسبوقة بدُورٍ للسُّنة في نيسابور وهمذان، وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري، أيضًا لم يفصِّل القول في مسألة أن هناك ثلاث مدارس تحمل اسم النورية، وإنما أشار مجرد إشارة لذلك. - وهذه النقاط، وغيرها من الأشياء التي أضافها هذا البحث، ويتضح ذلك لمن طالع هذا البحث وكتاب المحاسن، ومع ذلك لا أُنكر أنني استفدت منه في بعض المسائل المتعلقة بالنورية، وهذا ما سيتضح في ثنايا هذا البحث.

٢- دُور الحديث في العالم الإسلامي، للحسين وكاك[1]: وقد تحدث فيها المؤلف عن دُور الحديث في العالم الإسلامي بصفة عامة، وكان مما تحدث عنه من المدارس المدرسة النورية باعتبارها أول دار نظامية للحديث وأهله، ولكن حديثه عنها كان حديثًا مختصرًا؛ وذلك كونه يتناول بالحديث والبيان كل ما وقعت عليه عينه من دُور الحديث في العالم الإسلامي، وهي رسالة قيمة وقد استفدت منها في بحثي هذا.

(١) وهي عبارة عن رسالة جامعية، نشرتها كلية الشريعة بأكادير، جامعة القرويين بالمغرب.

٣- دار السنة النورية، دار الحديث النورية بدمشق، تاريخها وتراجم شيوخها: لمحمد أبي الفرج الخطيب الحسني. ولكن لم أقف عليه مطبوعا أو منشورا على الشبكة العنكبوتية بعد طول بحث، ولكن يتضح من عنوانه أنه يتحدث عن المدرسة النورية ككتاب المحاسن السلطانية السابق ذكره، فقد كان هذا الكتاب من مصادر المحاسن السلطانية.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فهي التي نحن بصددها.

- **والمبحث الأول**: فهو المدارس الحديثية ودورها في خِدمة السُّنة النبوية المطهرة، وتحته مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالمدارس الحديثية.

المطلب الثاني: مظاهر خدمة دُور الحديث للسُّنة وعلومها.

- **والمبحث الثاني**: المدرسة النورية ودورها في خدمة السُّنة، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **إلقاء** الضوء والتعريف بالمدرسة النُّورية.

والمطلب الثاني: بيان مَن تولّى مشيخة هذه المدرسة العريقة، أو درَّس بها.

والمطلب الثالث: بيان أساليب وطرائق خدمتها للسُّنة الغراء.

الخاتمة: وقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

- فهرس المصادروالمراجع.

- فهرس الموضوعات.

والله (عَزَّوَجَلَّ) أسأل، وبنبيه أتوسل أن يرزقنا التوفيق والفلاح في جميع أمورنا، وفيما بقي من أعمارنا، إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول

المدارس الحديثية ودورها في خِدمة السُّنة النبوية المطهرة

المطلب الأول

التعريف بالمدارس الحديثية

المدارس الحديثية أو دُور الحديث هي: عبارة عن مدارس خاصة، نتجت عن الخلاف المذهبي الذي أحدثه التطور الفكري والتعليمي في المجتمعات الإسلامية.[1]

البواعث التي أدت إلى ظهورها في الشام دون سواها من البلدان[2]:

تمتعت هذه المدارس بمكانة عظيمة في نفوس المسلمين في شتى بلاد العالم الإسلامي؛ لكونها مدارس لدراسة الحديث النبوي، العنصر الثاني للتشريع.

---

(١) ينظر: دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص٦٧).

(٢) فقد كان في الشام وحدها(٣٤) مدرسة، كان نصيب دمشق وحدها(٢١) أو(٢٧) مدرسة، وواحدة في لبنان (بعلبك)، واثنتين في القدس بفلسطين، والباقي في مدينة حلب بسوريا، ثم كان في مصر فيما بعد ما يقرب من(١٩) مدرسة، وفي المغرب(٢٦) مدرسة وزاوية علمية، وفي العراق(٩) مدارس منها أربعة لدراسة القرآن والسُّنة، وفي الحجاز(٢)، وفي تركيا(٥)، وفي الهند(٥)، وواحدة في باكستان، وأخرى في الجزائر، وثالثة بأندونيسيا، ورابعة في البلقان. ينظر: الدارس في تاريخ المدارس: للنعيمي(ت٩٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية، ط١، خطط الشام(٦/٧٣و٧٤)، لمحمد كُرد علي(ت١٣٧٢هـ)، ط: مكتبة النوري، دمشق، ط٣، دُور الحديث(ص٣٩٩- ٤٠٣).

فلم تكن هذه المدارس لتظهر لأول مرة في بلاد الشام صدفة، بل ذلك راجع لأسباب:

١- أن الشام كانت مقرًا للأسرة النورية التي اعتنت لأول مرة بهذا النوع من المؤسسات.

٢- كون الشام واقعة في الخطوط الأمامية لمواجهة الصليبيين بفلسطين والشيعة بمصر.

٣- أنها كانت يؤمئذ دارًا للحنابلة والشافعية، وهما أكثر المذاهب اعتناء بالحديث، والممثلون للمذهب السني ضد الشيعة في إطاريه الأشعري، والحنابلي الحديثي.

٤- ومنها الرغبة في جمع شتات المذاهب السُّنية، ضد العدو الخارجي المتمثل في (الشيعة والصليبيين)، وتناسي الخلافات بينها حتى لا يتكرر ما سبق أن وقع بينها في العراق، من العداوة التي ذهبت ضراوتها بسلطان العلم والسياسة معًا.[1]

الغاية من إنشائها: توارثت الأجيال التحيز الفكري من القرن الرابع، بسبب ما دار بين فقهاء الشافعية والحنفية، ثم الحنابلة من الجدل الفقهي، وما دار بين المعتزلة، والأشاعرة والماتريدية من الجدل الكلامي، فنتج عن ذلك كله أن صارت ثقافة أهل هذا العهد، عقيمة رغم سعتها، ومن ثَمَّ اتجهت أنظار الأمراء إلى إنشاء نوع من التعليم يستمد روحه من النصوص الأصلية

(١) ينظر: تاريخ التربية الإسلامية(ص٩٨)، للدكتور أحمد شلبي، طبع ببيروت عام(١٩٥٤م).

والعناصر الأساسية للإسلام، فكان ما يسمى بدُور الحديث.

فكانت الرغبة في انعاش الثقافة الإسلامية في مناهجها أولًا، ثم بعث روح الحماس والجهاد في نفوس المسلمين لمقاومة الأعداء ثانيًا، وطرح ما كان قد ران عليها من غبار التكاسل والتواكل والتخاذل ثالثًا.(١)

المنشئون لهذه المدارس: إذا كان الهدف الأول من إنشاء دُور الحديث هو تقوية الجبهة السُّنية في مواجهة الجبهة الشيعية، فإن الجبهة السُّنية في نفسها منقسمة إلى أشعرية وحنابلة في العقائد وشافعية وحنابلة في الفروع، وكان لهذا الانقسام انعكاس على تأسيس وإنشاء دُور الحديث نفسها.(٢)

فبينما نرى دار الحديث النورية والكاملية والأشرفية تؤسَّس من طرف الأمراء الزنكيين والأيوبيين الأشاعرة، نرى دورًا أخرى إلى جانبها تؤسَّس من طرف علماء يمثِّلون الاتجاه الحنبلي في العقائد والفروع(٣)، أضف إلى هذا ما يحدث هناك من صراع بين أطراف الجبهة نفسها عندما يراد ترشيح شيخ من الشيوخ للإشراف على دار من دُور الحديث.

ومن هنا يتجلى أن المنشئين لدُور الحديث، مرة يكونون من الأمراء،

---

(١) ينظر: تاريخ التربية الإسلامية (ص٩٩).

(٢) ينظر: ابن تيمية حياته وعصره لأبي زهرة(ص٢٥-٢٦) مطبوعات دار الثقافة بالقاهرة.

(٣) فقد كان بدمشق وحدها(١٢) مدرسة للحنابلة وهي: الجوزية، الجاموسية، الشريفية، الصاحبة، الصدرية، الضيائية المحمدية، الضيائية المحاسنية، العُمَرية الشيخية، العالِمة، المسمارية، المنجائية، المدرسة الحنبلية. ولمعرفة المزيد عن هذه المدارس. ينظر: الدارس في تاريخ المدارس(٢/٢٣- ٩٩)، خطط الشام(٦/٩٦).

ومرة من العلماء الموسرين[1]، وأن الدافع إلى إنشائها، وإن كان في الظاهر الانتصار للسنة ضد الشيعة إلا أنه في باطنه ما زال يَحمل معه رواسب الخلافات القديمة.

على أن هذه الخلافات الجزئية، لا تحول دون تسابق السُّنيين العام نحو إنشاء هذه الدور من طرف السلاطين والأمراء والأميرات، والوزراء والعلماء والقضاة والتجار، والأطباء والخَدَمة والعتقاء وغير ذلك ممن لاحظهم التوفيق.[2]

بداية ظهورها: رغم أن المؤرخين درجوا على أن أول دار للحديث هي التي أُحدثت في القرن السادس الهجري، وأن أول مَن بناها على وجه الأرض، هو نور الدين زنكي(ت٥٦٩هـ)، فقد جاء في كتب التراجم[3]، وفي ترجمة المحدث الكبير أبي الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح

(١) فمن المدارس التي أنشأها العلماء الموسرين، وبعضهم درَّس فيها: الدوادارية: أنشاها علم الدين الدوادار (ت٦٩٩هـ)، الباذرائية: لأبي محمد الباذرائي(ت٦٥٠هـ)، العصرونية: لشرف الدين ابن أبي عصرون(ت٥٨٥هـ)، الضيائية المحمدية: لضياء الدين المقدسي(ت٦٢٠هـ)، درَّس بها، وأوقف بها كتبه وأجزاؤه، المُرادية، النقشبندية البرانية: للشيخ مُراد المُرادي(ت١١٨٤هـ)، النفيسية: للنفيس إسماعيل الحراني(ت٦٩٦هـ)، البهائية: لبهاء الدين أبي غالب المظفر(ت٧٢٣هـ)، السامرية: لأبي العباس السامري(ت٦٩٦هـ)، ينظر: الدارس(١/٨٤)، خطط الشام(٦/٧٢و ٧٦و٨٤و٩٧و٩٨).

(٢) ينظر: دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص٦٧)، خطط الشام(٦/٦٧).

(٣) ينظر: وفيات الأعيان(٣/٢٠٢) لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت.

المَاسَرجِسي بالذات على أن هناك في نيسابور[1] دارًا للسنة، وأنه عَقَد له فيها مجلس للإملاء عام(٣٨١هـ)، وبناء على ذلك فالمدارس في الإسلام نشأت في أواخر القرن الرابع وعُرفت جيدًا في القرنين الخامس والسادس الهجريين.[2]

ويدل هذا على أن نور الدين(رَحِمَهُ ٱللَّهُ) لم يكن في الحقيقة أول مَن بنى دارًا للحديث على وجه الأرض كما يقولون، وإن كان في الواقع هو أول مَن نظمها ماديًا وأدبيًا، وقدَّر لها ولشيوخها وطلبتها رواتب - على ما سيأتي بيانه- كما فعل نظام الملك في بغداد في القرن الخامس الهجري بالنسبة لإنشاء المدارس في العالم الإسلامي بكيفية عامة.[3]

وإذا أضفنا هذا إلى ما ذكره الشيخ أبو زهرة(رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[4] من أن مدرسة أبو علي الحسيني بخراسان تُعدُّ (من أوائل المدارس وجودًا، وكانت لتعليم الحديث وكان بها نحو من ألف طالب) اتضح لنا أن فكرة المدارس الحديثية انبثقت لأول وهلة في نيسابور، وترعرت في بغداد داخل المدرسة النظامية، ثم أصبحت قائمة الذات تامة التنظيم في دمشق على يد نور الدين زنكي(رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

---

(١) فقد كان يطلق عليها وعلى همذان منذ القديم اسم (دار السُّنة). ينظر: الإعلان بالتوبيخ(ص١٤١)، للسخاوي(ت٩٠٢هـ)، الناشر مكتبة القدسي بدمشق عام(١٣٤٩هـ).

(٢) ينظر: خطط الشام(٦/٦٧).

(٣) دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص١٢٠).

(٤) حياة ابن تيمية لأبي زهرة (ص١٥٧).

بيان أهميتها: تَبرز أهمية دُور الحديث إلى أنها بجانب خدمتها العظيمة للسُّنة المطهرة ونشر علومها، فإنها تقوم بدور فعّال في أمرها بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه وإرشاد المسلمين، وتكوين الأطر الصالحة للدفاع عن مقدساتهم، وكسر شوكة أعدائهم، ونشر مكارم الأخلاق بين مجتمعاتهم.(١)

تكوينها المعماري: كانت دُور الحديث في العالم الإسلامي مِثل غيرها من المعاهد الجامعات الكبرى ذات أبنية مهمة، ومصالح متنوعة، تضم إلى جانب مساكن الطلاب، وقاعات الدروس والخزانات والمحاضرات والحفلات والضيوف، مساجد للصلاة ومساكن بعض الشيوخ والموظفين الآخرين كل ذلك يتم في مجموعات متصلة من الأقسام، أو في بنايات متقاربة يغلب عليها النظام التربوي والطابع الهندسي العراقي، باعتبار أن هذه المدارس امتدادًا لمدارس السُّنة بالعراق كمالدرسة النظامية- والتي أنشأها نظام الملك- التي تخرّج منها الشيوخ الأوائل لدُور الحديث أمثال الحافظ ابن عساكر بدمشق وابن شداد بهاء الدين(ت٦٣٢هـ) بحلب، وباعتبار أن أكثر بُناتِها من أقوام نزحوا إلى بلاد الشام من نواحي العراق، فنشروا فيها فنَّه المعماري الواضح، والمتمثل في مدراسه المتعددات.(٢)

فقد" كانت مدارس بغداد يُضرب بها المثل في ارتفاع العماد، وإتقان

(١) دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص٧١).

(٢) مقال للدكتور أسعد أطلس في مجلة المقتطف المصرية، عدد(١٠٤) الصادر عام ١٩٤٤م، بعنوان: المدارس الحديثية في العالم الإسلامي، وتكوينها المعماري.

المهاد وطيب الماء، ولُطف الهواء، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب".[1]

ميزانيتها المادية: امتازت دُور الحديث عن غيرها من المدارس العلمية بميزة الأوقاف الخاصة بتمويلها، فقد كانت المدارس قبل ذلك يتولى الإنفاق عليها، إما عالم موسر، وإما أمير محسن من بيت المال.

هذا بخلاف دُور الحديث، فهي تعتمد أساسًا في نفقاتها على فكرة الأوقاف الخاصة التي يحبسها عليها منشؤها، سواء كان أميرًا أم غيره من أهل الفضل المحسنين.

ويتأكد استقلال هذه الدور في ميزانيتها بنظام النُّظار المشرفين على تنظيم مواردها ومصاريفها، ناظر الوقف ونحوه من المباشرين، ومن حقِّه العمارة والتنمية، وهو المسئول عن شئون الصرف وجهاته.

وكان يلي ناظر الوقف نائب يساعده، ثم قيِّمٌ يباشر العمل لمساعدة الناظر ونائبه.[2]

وكانت تنحصر موارد هذه الأوقاف في ريع العقارات المحبسة عليها، والمتمثلة في الدُّور والحوانيت والأسواق والحمامات والحقول والبساتين، وتُسنَد هذه النظارة غالبًا إلى شيخ الدار نفسه أو إلى شيخ آخر عنده القدرة على حِفظ الأوقاف، وتنميتها وترميم ما اندثر منها.

(١) سمط النجوم العوالي(٣/٥١٥)، لعبد الملك العصامي(ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) ينظر: معيد النعم(ص٥٥)، للتاج السبكي، ط: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

وأما ضبط هذه الموارد فقد كان يتعرض كغيره لعوامل النظام والحفظ تارة، ولعوامل الفوضى والنهب تارة أخرى، فأحيانًا تُسنَد وظيفة الناظر إلى بعض العلماء والأمناء الصالحين فيقوموا بحقها بإنفاقها في مظانها، فتزدهر الدار، وتَنشط الحركة العلمية بها، وتعمُر بكثرة الواردين عليها، وأحيانًا أخرى تُسنَد نظارة الوقف لبعض مَن لا خلاق له من الناس، فينهبها، فتعجز الدُّور عن مواصلة سيرها، وتصبح بعد حين خرابًا، وما أكثر ما أُصيبت أوقاف هذه الدُّور بنظار ناهبين!!.[1]

وأما ضبط ريع هذه الأوقاف في مصروفات المدارس الحديثية، فأساسه القانوني راجع إلى الشروط التي يَنصُّ عليها الواقف نفسه في وثيقة الوقف[2]، وهي شروط تتمتع باحترام كبير في نظر الشريعة وعُرف المسلمين لدرجة أنهم ينزلونها منزلة النصوص الشرعية التي لا يجوز تغييرها ولا تبديلها، وإذا اقتضت المصلحة أمرًا دينيًا يناسب مقاصد دار الحديث زائدًا على ما نُصَّ عليه في وثيقة الوقف فلناظر الوقف أن يَصرف ذلك من مَغَلِّ الوقف وإنتاجه.

---

(١) ولاستفحال هذه الظاهرة كان بعض شيوخ هذه المدارس يقوم بلفت نظر المسؤولين إلى تلاعب بعض النظار، ينظر نموذجًا لهذا ما قام به الإمام ابن سيد الناس عندما كان شيخًا لدار الحديث الظاهرية بدمشق في تصديه لهؤلاء الناهبين. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك(٢/٤٨٧- ٤٨٨)، تحقيق: محمد عبد القادر، ط: دار الكتب العلمية.

(٢) للاطلاع على بعض هذه الوثائق ينظر ما جاء في وثيقة الوقف التي كتبها الملك الأشرف(ت٦٣٥هـ) على دار الحديث الأشرفية بدمشق، والتي تُعدُّ من أفضل الوثائق التي فصلت القول في أمر دُور الحديث ووظائفها ونفقاتها تفصيلًا طيبًا. ينظر: منادمة الأطلال(ص٢٥)، لعبد القادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي.

وكانت غَلَّة الوقف ونتاجه تُنفَق في: أجور الشيوخ والمعيدين والأئمة والمؤذنين والمكافآت العلمية ومِنَح الطلاب وشراء الحُصر والأدوات والأوراق والحبر والأقلام والشموع واستنساخ الكتب، وما خُصص لإعداد الطعام للضيوف والواردين عليها، وغير ذلك من أوجه الإحسان المنصوص عليها في وثيقة الوقف، والتي تُختم غالبًا بهذه العبارة (مَن بدَّل وغيَّر فالله حاسبه) أو بقوله تعالى(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).[1]

ترتيبها الوظيفي: جاء في وثيقة وقف الأشرفية التدرج الوظيفي في دُور الحديث أن هناك هيئة مركبة من رجال التعليم تُسيِّر شؤونها كلٌّ في مكانه المنوط به، وعلى رأس هؤلاء جميعًا شيوخ هذه الدُّور[2].

- **شيخ المدرسة أو الدار:** وهو أرفع منصب وأعلاه في هذه المنظومة؛ لأن الشيخ هو الذي يترأس المجلس العلمي الذي يستشار ويُستفتى في الأمور الصغيرة والكبيرة على السواء، وأحيانًا يتسامى هذا المنصب على منصب القضاء والإمارة في نظر المسلمين، بوصفه الممثل الحقيقي للسلطة الشرعية،

(١) ينظر: دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص٧٢- ٨٠). والآية المذكورة من سورة البقرة الآية(١٨١).

(٢) من أشهر الشيوخ الذين تولَّوا مشيخة دُور الحديث في عصور مختلفة: ابن عساكر والبرزالي والمزي بالنورية، وابن دحية والمنذري وابن دقيق العيد والعراقي وابنه الولي وابن حجر والسخاوي بالكاملية، وابن الصلاح والنووي وابن السبكي وابن كثير بالأشرفية، والسبكي بالهكارية، وابن سيد الناس ومغلطاي بالظاهرية، والعراقي، وابن تيمية والذهبي بالسكرية والنفيسية، والضياء المقدسي بالضيائية، وغيرهم الكثير.

ولأهمية هذا المنصب علميًا ودينيًا واجتماعيًا كان لا يصل إليه إلا مَن فاق أقرانه في الحفظ والنباهة، والتمكن من الحديث وعلومه، مستوفيًا شروط وثيقة الوقف العلمية والتي منها: تمكُّن الشيخ من الحديث وعلومه تمكُّنًا قويًا، بحيث يتم اختباره وامتحانه على ملأٍ من الناس كما حدث للإمام البخاري عند مقدمه بغداد.

وشروطها الاجتماعية والتي منها: أن يكون الشيخ أشعري المعتقد إذا كان المؤسِّس لهذه الدار أشعريًا، وحنبليًا إذا كان المؤسِّس لها حنبليًا، وقد لا يتعرض الواقف في نص الوقفية لهذا الشرط، أو يُتغاضى عنه لمكانة الشيخ العلمية ومدى تمكُّنِه في علوم الحديث.(١)

ويلاحَظ من خلال وثيقة وقْف الأشرفية أن الشيوخ كانوا يتمتعون باحترام وتقدير كبيرين ماديًا ومعنويًا؛ لأنهم كانوا يمثِّلون دَور المعلِّم والمُربِّي لجميع طبقات الشعب، فقد كانت لهم الكلمة المسوعة داخل الدار وخارجها.

ولمكانة مشيخة دُور الحديث كان في بعض الأحيان تقوى المنافسة بين العلماء عليها، فتقوى الأغراض الشخصية، ويتناسى الناس شروط الواقف في اختيار الشيخ، فكانت أسباب القرابة أو الصداقة تُغطي في اختيار الشيخ على الكفاءة العلمية، ويَقوى التنافس بين العلماء أنفسهم فيَسقط جلالهم، وتَضعُف هيبتهم في نفوس الناس، وهنا يتجاسر بعض الولاة فينزع المشيخة

(١) دور الحديث في العالم الإسلامي(ص٨١- ٨٣). كما ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٩٨)، تحقيق: د. الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، الناشر: هجر للطباعة.

من بعض الأكفاء ويعطيها لمن لا يَصلُح لها ولا تَصلُح له[1]، وقد يقوى التنافُس الشخصي بين متكافئين من العلماء فيَحدُث الصراع بينهما على مشيخة دار الحديث، ويدَّعي كل منهما أنه أجدر من غيره.[2]

وفي مقابل ذلك نرى ورع بعض الشيوخ الذين طابت أنفسهم وتورعت عن استغلال نفوذهم الروحي عن أخذ حقوقهم، فضلًا عن أخذ ما لا يَحلِ لهم أخذه، ومن هؤلاء الإمام النووي الذي كان شيخًا للأشرفية بدمشق مدة طويلة، فقد بلغ من ورعه أنه كان يترك مرتبه عند ناظر الوقف فإذا تجمَّع منه مبلغ لا بأس به اشترى به كتبًا وأملاكًا وأوقفها على المدرسة، وكان لا يَقبل شيئًا من أحد إلا ممن ليست له به علاقة إقراء أو انتفاع، وكان يَقنع بالقليل مما يبعث به إليه والده، ويرى نشر العلم متعيَّن عليه، وأخذ الأجرة على الأشياء المتعيَّنة مكروه في نظر العلماء الورعين، ونحوه الحافظ ابن عساكر الذي ظل عاكفًا على التدريس بالنورية حتى وفاته غير ملتفتٍ إلى غيرها من زخارف الدنيا، وكذا ابنه القاسم بهاء الدين الذي كان لا يتناول أجرًا مقابل

(١) ينظر مثالًا لذلك ما حدث للحافظ السخاوي حينما انتُزِعت منه مشيخة الكاملية بمصر، وما وقع بين ابن سيد الناس والتقي السبكي على مشيخة الظاهرية بدمشق، وما وقع بين ابن كثير وقاضي حلب على مشيخة الكاملية. ينظر: الضوء اللامع(١٤٤/٤): للسخاوي، ط: دار مكتبة الحياة - بيروت، إعلام النبلاء(٨٥/٥) للطباخ(ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد كمال، ط: دار القلم العربي حلب، طبقات الشافعية الكبرى(٢٧٠/٩).

(٢) وذلك نحو ما حدث بين الولي العراقي ابن الحافظ العراقي وشيخه ابن الملقِّن، حينما تولَّى مشيخة الكاملية بمصر فانتزعها منه السراج ابن الملقِّن. ينظر: الضوء اللامع (٣٣٨/١).

تدريسه ومشيخته للنورية، فقد كان يهبه كله للواردين على الدار من طلبة العلم والعلماء، بل بلغ من ورعه أنه كان لا يشرب من مائها ولا توضأ منه.[1]

كما أنه من المواقف الخالدة لشيوخ دُور الحديث جهادهم خارج هذه المدارس، فلم يكن دورهم يقتصر على نشر العلم داخل المدارس فقط، بل تعداه خارجها حتى وصل الأمر بالنصح والتوجيه للأمراء والملوك، والتصدي لظلم بعضهم وبطشه حتى ينثني عن ظلمه ويثوب إلى رشده ويَرفق برعيته.[2]

ويأتي من بعد الشيوخ في الترتيب الوظيفي للهيئة التعليمية بهذه المدارس المعيدون.

المُعيد: عليه قدر زائد على سماع الدرس: من تفهيم بعض الطلبة، ونفعهم، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة، وإلَّا فهو والفقيه سواء؛ ووظيفة المعيد المقتبسة هي واسمها من نُظم الدراسة الإسلامية تؤيِّد أن نُظم التعليم الإسلامية كانت في أوج من الإتقان والرقي.[3]

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عمن اعتلى مشيخة المدرسة النورية.

(٢) من ذلك موقف الإمام النووي تجاه الظاهر بيبرس في فرضه ضرائب جائرة لمواجهة التتار، وما قام به الشيخ ابن تيمية من الأدوار الدبلوماسية مع التتار، والمساعي العسكرية مع الصليبيين، وموقف فخر الدين ابن عساكر في إنكاره على الملك المعظم تضمين المكوس والخمور، فانتزع منه مشيخة التقوية والصلاحية. ولتفصيل هذه المواقف ينظر: طبقات الشافعية الكبرى(٨/١٨٤)، حسن المحاضرة(٢/٩٧)، حياة ابن تيمية لأبي زهرة(ص٣٦، ١٤٥).

(٣) معيد النعم ومبيد النقم(ص٨٥ مع الهامش).

ثم المفيدون: جمع مفيد، وعليه أن يعتمد ما يحصِّل به في الدرس فائدة: من بحث زائد على بحث الجماعة ونحو ذلك، وإلَّا ضاعَ لفظ الإفادة وخصوصيتها. وكان أخذه العوض في مقابلتها حرامًا.(١)

والمُسمِعون: وهو مَن يقوم بإسماع كلام الشيخ للطلاب الذين لا يصل إليهم صوت الشيخ، لاتساع المجلس، ويشترط في المُسمِع أن يكون على أكمل الهيئات، كما كان الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا حضر مجلس التحديث، توضأ، وربما اغتسل، وتَطيَّب، ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقار والهيبة، وتمكَّن في جلوسه، وزَبرَ مَن يرفع صوته.(٢)

والقارئون: وهو من يقرأ للشيخ، والشيخ يُعقِّب على كلامه ويشرحه للطلاب(٣).

والمستملون: جمع مملي، قال الإمام النووي (يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث فإنه أعلى مراتب الرواية، ويتخذ مستمليًا محصلًا متيقظًا يبلّغ عنه إذا كثُر الجمع على عادة الحفاظ، ويستملي مرتفعًا وإلا قائمًا وعليه تبليغ لفظه على وجهه. وفائدة المستملي: تفهيم

(١) معيد النعم ومبيد النقم(ص٨٥).

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح بتحقيق العتر(ص٢٤٠). - ومن نماذج المسمعين للحديث فخر الدين ابن عساكر(ت٦٢٠هـ)، كان مسمعًا للحديث بدار الحديث النورية. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى(١٧٩/٨).

(٣) وممن كان قارئًا: ابن المُهْتار(ت٦٨٥هـ)، الذي كان قارئًا بدار الحديث الأشرفية. ينظر: تاريخ الإسلام(٥٦٣/١٥) للذهبي، تحقيق: د/بشار عوّاد، ط: دار الغرب الإسلامي.

السامع على بُعد).[1]

إذًا الإملاء هو من وظائف العلماء قديمًا خصوصًا الحفاظ من أهل الحديث، ويكون الإملاء في أي يوم من أيام الأسبوع، والمستحب أن يكون يوم الجمعة، كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما، وطريقهم فيه: أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثارًا ثم يفسر غريبها، ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له، وقد كان الإملاء في الصدر الأول فاشيًا كثيرًا ثم ماتت الحفاظ وقَلَّ الإملاء، وقد شرع الحافظ السيوطي في الإملاء بمصر سنة(٨٧٢هـ)، وجدده بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة مات الحافظ ابن حجر على ما قاله في المزهر، وكتبه كثيرة.[2]

النُّساخ: وهم من يقومون بنسخ كلام الشيوخ أثناء الدرس، وكذلك يقومون بنسخ ما تحتاج إليه الدار من كتب ومصنفات.

ومنها أيضا: النقيب: وهو مَن يقوم بترتيب مواعيد الدروس في هذه الدُّور، وكان يلقب بـ(نقيب الحديث)، كما كان يعرف بـ(المُرتِّب).[3]

---

(١) التقريب والتيسير(ص٨٠)، للنووي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) الرسالة المستطرفة(ص١٥٩)، لمحمد بن جعفر الكتاني، ط: دار البشائر الإسلامية. - كما ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢٦٩/٢).

(٣) ينظر: المجمع المؤسس(٢٩٦/٢) لابن حجر، ط: دار المعرفة- بيروت، دُور الحديث(ص٢٣٧). - وممن كان مرتبًا بالنورية أكثر من خمسين سنة الشيخ إسماعيل

ومن هيئة الإدارة: نُظَّار الوقف، والقيِّمون[1]، وأئمة الصلاة: وقد نص في وثيقة وقف الأشرفية أن على الإمام القيام بوظيفة الإمامة في الصلوات الخمس، وفي التراويح، والجُمَع والأعياد، وعليه أيضا أن يَعقد حلقة للقراء ولتلقين الصغار، واشتُرط فيه أن يكون حافظًا للقراءات السبع، عارفًا بها، ويلي الإمام المؤذن: الذي يؤذن للصلوات الخمس داخل المدرسة.[2]

والخَزَنة، خازن الكتب[3]: وهو المعروف الآن بـ(أمين المكتبة)، وهو المسؤول الأول في المكتبة؛ "وحقٌّ عليه الاحتفاظ بها، وترميم شَعَثها، وحبكُها عند احتياجها للحبك، والضِنَّة بها على مَن ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يُقدم في العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء. وكثيرًا ما يشترط الواقف ألَّا يخرج الكتاب إلَّا بِرَهن يحرز قيمته؛ وهو شرط صحيح مُعتَبر".[4]

ويلي خازن الكتب، المشرف: ووظيفته الإشراف على المطالعة داخل

=

العجلوني(ت٧٣٣هـ). ينظر: حوادث الزمان(٦١٣/٣).

(١) وقد تقدم التعريف بهما.

(٢) ينظر: منادمة الأطلال(ص٢٥).

(٣) " ثبت أن أول خزانة كُتُب في الإسلام أُنشئت في دمشق أو في حلب، أنشأها حكيم آل مروان خالد بن يزيد الأموي(ت٨٥هـ)، ولم يصل إلينا من أخبارها شيء، ولا شك أنها كانت تحوي بعض العلوم التي نقلها من القبطية واليونانية والسريانية، في الكيمياء والطب والنجوم وغيرها ". خطط الشام(١٨٤/٦).

(٤) معيد النعم ومبيد النقم(ص٨٧).

المكتبة. ثم المناوِل للكتب: وهو مَن يقوم بمناولة الكتب لطلاب العلم.[1]

ويلي هؤلاء البوابون، والوراقون والطباخون، وغيرها من الوظائف التي تقوم على خدمة هيئة التعليم والهيئة الإدارية.

(١) دُور الحديث في العالم الإسلامي(ص٢٣٨).

المطلب الثاني

مظاهر خدمة دُور الحديث للسُّنة وعلومها

تمثلت خدمات المدارس الحديثية للسنة وعلومها فيما أسداه شيوخها والقائمون بالتدريس بها من خدمات جليلة، وهذه الخدمات تتضح فيما يأتي:

أولاً: ذيوع صيتهم وشهرتهم: لم يكن دَور الشيوخ مقتصرًا داخل نطاق المدارس من تدريس ونحوه من إشراف على المدارس فحسب، بل إنه تعدى ذلك إلى التصنيف والتأليف والتقريب لعلوم السابقين، وسهلوا مسالك الرواية والدراية، والتي تَخدم جميعها السُّنة المطهرة وتساعد على نشرها وحِفظها من الضياع والاندثار، فلم تكن شهرتهم سببها الرئيس توليهم إدارة هذه المدارس فحسب، بل كان بما أسدوه من المؤلفات والتصانيف التي سارت بها الركبان، والتي أبقت ذِكرهم في العالمين.

فإن مَن تتبّع أسماء المؤلفين في المكتبة الإسلامية، وتصفّح قوائمها بإمعان يدرك أن غالب المؤلفين لمجلداتها الضخام، ولنفائسها الشهيرة، ينتمون إلى الأجيال التي تخرجت من دُور الحديث منذ القرن السادس الهجري وما بعده.

ثانيًا: تَميُّزهم بظاهرة الحفظ: بفضل جهود شيوخ دُور الحديث وحرصهم على تبليغ السُّنة لمن بعدهم والمحافظة عليها كان لهم الفضل في رجوع ظاهرة الحفظ للحديث من جديد، وكان ذلك بسبب المناهج والأساليب التي اتبعوها في تدريسهم عند توليهم مهام مشيخة هذه المدارس، وذلك لإحياء ما اندثر من ظاهرة الحفظ والتي كانت من سيمات وميزات

القرون الثلاثة الأولى، فظهرت مجموعة من الشيوخ تميزوا بظاهرة الحفظ للأحاديث بأسانيدها وطرقها وعللها، ومعرفة الرجال وغيرها من علوم الحديث أمثال الحافظ المزي وابن دقيق العيد والدمياطي والذهبي والعراقي وابن كثير وابن حجر والسخاوي والسيوطي، وغيرهم الكثير الذين يصعب حصرهم، ويؤكد هذا الامتياز لهؤلاء الشيوخ في الحفظ ما جاء من شهادة بعضهم في بعض من شهادات تدل على علو كعبهم في هذا الميدان.[1]

ومما يؤسَف له أن ظاهرة الحفظ قد توقفت وأن سلسة الحفاظ قد خُتمت بالحافظ ابن حجر[2]، وزد على ذلك أن الناس قد عجزت في هذه الأعصار المتأخرة عن أن تربط حِفظها بعصور السلف الصالح، كما فعل هؤلاء الأكابر من شيوخ دُور الحديث.[3]

ثالثًا: طريقتهم في استظهار الحفاظ: لمعرفة الحافظ من غيره اعتاد

---

(١) نحو قول السبكي في طبقاته(٩/١٠٠): "اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزي والبِرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد لا خامس لهؤلاء في عصرهم".

(٢) قال الحافظ السخاوي في الجواهر والدرر(١/٩٥)، ط: دار ابن حزم، ببيروت: "والله ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة" يَقصد شيخه الحافظ ابن حجر. - ولكن كلام الإمام السخاوي كان مقتصرًا على زمانه، فقد جاء من بعد الحافظ حُفاظ عُدَّ مِن آخرهم بالديار المصرية الشيخ مرتضى الزَّبيدي، حتى قال عنه صاحب فهرس الفهارس(١/٥٢٨): "ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعًا ولا أوسع رواية، ولا أعظم شهرة ولا أكثر منه علمًا بهذه الصناعة الحديثية وما إليها".اهـ

(٣) ينظر: دُور الحديث(ص٩٣).

المحدثون منذ القرن الثالث الهجري امتحان مَن يوسم بالحفظ بعقد مجالس لاختباره على مرأى ومسمع من العلماء وعامة الناس، وبواسطة هذه المجالس يعرف مدى حفظ الراوي من عدمه، وذلك نظير ما حدث مع الإمام البخاري عند مقدمه بغداد عاصمة العلم في عصره.

أيضًا كان مَن يتأهل لمشيخة دُور الحديث أو التدريس بها كان يُمتحن بمثل هذا، فقد امتُحن الإمام أبو الخطاب ابن دحية (ت٦٣٣هـ) عندما أراد الملك الكامل توليته مشيخة الكاملية بمصر، فجمع له العلماء وحدث معه مثلما حدث مع الإمام البخاري[١]، وتارة أخرى كان الملوك أنفسهم المؤسسون لدُور الحديث يستخدمون هذه الطريقة بدلًا من العلماء لاختبار مَن سيتولى مشيخة دار الحديث، وذلك نحو ما حدث مع الإمام ابن أبي الرجال اليونيني عندما تناظر معه كلًا من الملك الكامل والملك الأشرف في فنون من العلم حتى أُعجب به الملك الكامل، وأراده لمشيخة الكاملية، إلا أن الأشرف تحايل عليه وأبقاه لنفسه بدمشق ومنعه من الذهاب لمصر.[٢]

وإلى جانب هذه المجالس التي كانت تُعقد لاختيار الحفاظ، كانت هناك مجالس أخرى مشابهة تُعقد للمناقشات العلمية والمناظرات بين المحدِّثين أنفسهم، فقد شجعت دُور الحديث هذا النوع من المناقشات التي تستهدف تصحيح الأفهام، والبحث عن الصواب في المسائل المطروحة.[٣]

---

(١) ينظر: عنوان الدراية(ص٢٧٢)، للغِبْريني، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢.

(٢) ينظر: ذيل مرآة الزمان(٢٨/٢)، لليونيني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢.

(٣) نظير ما وقع بين الحافظ المزي وتلميذه الذهبي. ينظر: تذكرة الحفاظ (٢٩٠/٤)، وما =

رابعًا: بيان مدى تحريهم في إسماع الحديث: من حسنات دُور الحديث أنها شجعت شيوخها على إسماع الحديث، وهذا كان له الأثر الطيب في حِفظ العلم، وإبقاء سلسلة السند متصلة صحيحة، والتي هي خصيصة من خصائص هذه الأمة المباركة.

فكان العالم منهم لا يصل إلى درجة الإمامة في الحديث إلا إذا حرص على إسماع الحديث وتبليغه لغيره.

ومن صور هذا التحري المحاضر التي استعملها المحدثون لتسجيل كل مَن حضروا مجلس إملائهم، وسماعهم من المُمْلِي وتاريخ سماعهم ومكانه كل ذلك ضبطًا للرواية، ومن صور هذه المحاضر ما ورد في ترجمة الإمام الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) الذي يَعدُّ خاتمة الحفاظ بالديار المصرية، من أنه كان يُملِي على كل مَن قدم عليه حديث الأولية برواته ومخرجيه، ويكتب له سندًا بذلك وإجازة وسماع الحاضرين، وكان إذا دعاه أحد الأعيان من المصريين إلى بيوتهم، يذهب مع خواص الطلبة، والمقرىء والمستملي وكاتب الأسماء، فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية، أو بعض المسلسلات -الحديثية-، بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستائر، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات، واليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ تحت ذلك " صحيح ذلك ".[1]

=

وقع بين العز ابن عبد السلام وابن الصلاح. ينظر: مرآة الزمان(٤/١٥٥).

(١) فهرس الفهارس(١/٥٢٨-٥٢٩).

ومما يلتحق بالتحري في الإسماع أيضًا: اختبار مواهب مَن طلب الحديث، والتحقق من مدى استعداده للرواية، وقد ظل المحدثون يحرصون على هذا النوع من الاختبارات طيلة عهود دُور الحديث ومدارسه، ومن ذلك ما ذكره التاج السبكي من أن الإمام ابن دقيق العيد كان من الحفاظ الذين يتحرون في الإسماع، وأنه ما أسمع الإمام الذهبي إلا بعد أن اختبر ذكاءه، وتعرَّف على مدى استعداده لتلقِّي هذا العلم[١]، ويعتبر هذا بالنسبة لدُور الحديث بمثابة الاختبارات التجريبية التي اليوم في المعاهد والجامعات لتوجيه ذوي المواهب من الطلبة إلى الشُّعب التي تأهلوا لها.[٢]

مما يتصل بمسألة السماع وتحريه كذلك: حِرص الملوك الصالحين المؤسسين لجُل هذه الدُّور على سماع الحديث من أفواه شيوخ هذه المدارس، فها هو الملك الأشرف(ت٦٣٥هـ) مؤسس الأشرفية بدمشق سمع صحيح البخاري من الحسين بن المبارك الربعي(ت٦٣١هـ)[٣]، وكذلك السلطان نور الدين زنكي، والذي جاء في ترجمته أنه سمع الحديث بحلب، ودمشق وأسمعه طلبًا للأجر[٤]، وسيأتي أنه كان يحرص على حضور مجالس الحافظ ابن عساكر في النورية.

خامسًا: حرصهم على عقد مجالس التحديث بها: انعقاد مجالس للتحديث

(١) طبقات الشافعية الكبرى(٩/١٠٢).

(٢) ينظر: دُور الحديث(ص٩٦- ٩٧).

(٣) ينظر: الدارس للنعيمي(١/١٥).

(٤) الروضتين(١/٣٤)، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط: الرسالة - بيروت.

من أهم السمات التي ميزت المحدثين عن غيرهم على مر العصور والأزمان، فكانت هذه المجالس تعلوها الهيبة والوقار، والتزام ألفاظ خاصة، وكيفيات معروفة من التطيب ولبس أحسن الثياب والتخشع البالغ؛ كل ذلك لما يغمر هذه المجالس من ألفاظ نبوية كريمة.

ودرجت دُور الحديث بعد ظهورها في الإبقاء والمحافظة على هذه المجالس المباركة، وزادت على بعض هيئتها وكيفيتها أنه (يستحب للشيخ إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر ويتطيب ويسرح لحيته، ويجلس متمكنًا بوقار، فإن رفع أحد صوته زَبَره - نَهَره -، ويُقبل على الحاضرين كلهم، ويفتتح مجلسه ويختتمه بتحميد الله تعالى، والصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ودعاء يليق بالحال، بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئًا من القرآن العظيم، ولا يَسرد الحديث سردًا يَمنع فَهْم بعضه).[1]

سادسًا: وظائف ومهام شيوخ دُور الحديث: لم يكن دَور شيوخ المدارس الحديثية يقتصر على مهمة واحدة، وهي تولِّي مشيخة دارٍ واحدة للحديث فقط، بل كان الواحد منهم يتولى مشيخة عدة مدارس في آن واحد، كما كانوا يقومون بمهام إضافية أخرى، وربما ينتقلون من مدينة إلى أخرى، ومن قطر إلى آخر، كما يفعل أساتذة الجامعات في العصر الحاضر.[2]

فقد تولَّى الحافظ الذهبي مشيخة الظاهرية، والنفيسية، والتنكيزية،

(١) التقريب والتيسير(ص٨٠).

(٢) ينظر: دُور الحديث(ص٩٨).

والفاضلية والسكرية، والصالحية، هذا كله إلى جانب خطابة كفر بطنا[1]، بحيث لم يتنازل عن هذه الأخيرة إلا حينما تولَّى مشيخة الظاهرية، كما كان لمكانته العلمية يَخلُف الشيوخ في مهامهم الإشرافية على دُور الحديث، فقد خَلَف شيخه ابن تيمية في مشيخة السكرية بعد موته عام(٧٢٨هـ)، وخلف أيضًا ابن جَهبَل في مشيخة الظاهرية عام(٧٢٩هـ)، كما خلف رفيقه البِرزالي بعد وفاته في مشيخة النفيسية وإمامتها عام(٧٣٩هـ).[2]

سابعًا: درجات الطلبة فيها: انقسم طلبة العلم في دُور الحديث إلى طبقات ثلاثة: الأولى: طبقة المبتدئين. والثانية: طبقة المتوسطين. والثالثة: العليا.

فطبقة المبتدئين: تضم الطلاب الذين هم حديثو عهد بالعلم، والمتوسطة فوقها، ثم العليا: والتي تشمل طلاب المرحلة النهائية من الدراسة، ومما يدل على هذا التقسيم ما ذكره التاج السبكي من خلال حديثه عن شيخه المزي، فقال: " ولما بلغ المزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا، فبلغ ذلك الوالد، فانزعج وقال: خرجنا من الجد إلى اللعب، لا

(١) كَفْرَ بَطْنا: بفتح أوله، وسكون ثانيه وبعض يفتحها أيضا ثم راء، وفتح الباء الموحدة، وطاء مهملة ساكنة، ونون، من قرى غوطة دمشق. معجم البلدان(٤٦٨/٤)، لياقوت الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

(٢) كنوز الأجداد لمحمد كرد علي(ص٣٧٤)، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. - كما عقد السبكي في طبقاته(١٧٩/٨) فصلًا بعنوان(الجمع بين وظيفتين في بلدين متباعدين). ذكر فيه عدة نماذج ممن تولَّوا مشيخة أكثر من مدرسة في آن واحد، وفصَّل القول فيها فقهيًا.

والله عبد الوهاب شاب، ولا يستحق الآن هذه الطبقة، اكتبوا اسمه مع المبتدئين، فقال له شيخنا الذهبي: والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيد. هذه عبارة الذهبي، فضحك الوالد وقال: يكون مع المتوسطين".[١]

هذا ومن الشروط التي تشترط في طلاب العلم بدُور الحديث: التفرغ لدراسة علوم السُّنة، والانتصار لمذهب أهلها الفقهي والعقدي، والتحلي بالآداب النبوية، رد الاعتبار للنص الشرعي عن تحكيم العقل على النقل، إلى شروط اجتماعية أخرى تتعلق بالمظهر العام والسمت الحسن.[٢]

وقد تَخرّج من هذه الدُّور عدد كبير من الطلبة المحدثين، منهم من تولى مشيختها بعد ذلك، بل إن غالب الذين تمشيخوا فيها هم من طلبتها النجباء، نحو الأئمة ابن دقيق العيد، وابن تيمية، وابن الصلاح، والعراقي، والسبكيين، وأولاد وأحفاد ابن عساكر، وابن حجر والسخاوي، وغيرهم.

ومنهم مَن ارتوى من علمها ولكنه عمل في مجالات علمية أخرى، نحو العز ابن عبد السلام - فقد تخرج بالنورية-، وابن خلكان الذي درس في البهائية، والرافعي وتاج الدين المراكشي الذَّين تخرجا من الأشرفية[٣]، وغيرهما ممن أَثْروا المكتبة الإسلامية في شتى مجالاتها.[٤]

كذلك بلغ من شدة حُب وتعلُّق بعض طلبة الحديث وعلومه بهذه

(١) طبقات الشافعية الكبرى(٣٩٩/١٠).

(٢) ينظر: إعلام النبلاء للطباخ(٢٢٢/٣).

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى(١٤٣/٦، ١٤٦)، إعلام النبلاء للطباخ(٤١٩/٦).

(٤) ينظر: دُور الحديث(ص٩٩- ١٠٢).

المدارس وشيوخها أن بعضهم كان يظل بها إلى نهاية عمره، ومن هؤلاء تاج الدين المراكشي(ت٧٥٢هـ)، فقد انقطع بدار الحديث الأشرفية لطلب العلم إلى أن توفي فجأة[١].

ثامنًا: شهاداتها العلمية: من المعروف أن الدارس للحديث وعلومه لابد أن يكون على مستوى عال من الدقة والضبط، فهذا ما كان يميز الدارس للحديث وعلومه عن غيره من سائر العلوم.

ومن أجل هذه الدقة التي تتطلبها دراسة الحديث كان المحدثون بدُور الحديث يعطون تلامذتهم الآخذين عنهم شهادات(إجازات) علمية بما رَووا عنهم، ويجيزون لهم روايتها عنهم.

فالإجازة تدل على المستوى العلمي لمن مُنحت له، كما كانت الإجازة تعادل قيمة الشهادة التي تُعطى لدارس الحديث وعلومه اليوم، فبها تُعرف قيمة الطالب وشيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

ومما يميز الإجازات في دُور الحديث الاختصار والخلو من التنميقات والتزويقات التي لحقتها فيما بعد.[٢]

تاسعًا: أيام الدراسة بها والعُطل الرسمية: لم أقف في حدود اطلاعي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى(١٤٩/٩). كما ينظر: البداية والنهاية(٢١٨/١٢، ٢٨٥)، تحقيق: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، ط١، ذيل مرآة الزمان(١٥٥/٣). - وسيأتي عند الحديث عن المدرسة النورية ذِكر مَن مات أو دُفن بها.

(٢) ينظر: تاريخ التربية الإسلامية(ص٢٥٠)، دُور الحديث(ص١١٣- ١١٥).

على تاريخ المدارس الحديثية في العالم الإسلامي على مَن حدد أيامًا معينة للدراسة بها، إلا ما جاء في تاريخ المدرسة المستنصرية ببغداد، والتي أُنشئت عام(٦٣١هـ)، فقد حُددت الدراسة بها بواقع ثلاثة أيام من كل أسبوع (السبت، الاثنين، الخميس)، وكذا المدرسة العثمانية بحلب، والتي وُجدت في القرن العاشر الهجري، فقد حددت فيها بواقع يومين فقط.

خلاصة الأمر في ذلك: أن الأوقات الدراسية رُتبت في دُور الحديث ترتيبًا تربويًا مفيدًا بحيث يتناسب مع الشيوخ والطلاب على حد سواء، بحيث يكون لهم أوقات أخرى للراحة والمطالعة والتحضير للدروس المقبلة، فكانت الدراسة فيها لا تتعطل إلا في العطلة الإسبوعية في يوم الجمعة، وأيام الأعياد الدينية.[1]

عاشرًا: دَور المرأة في المدارس الحديثية: لم يُغفل الإسلام دور المرأة في الحياة العلمية، وعند استعراض التاريخ الإسلامي يتضح دور المرأة في خدمة السُّنة وعلومها من لدن عصر الصحابيات وحتى يومنا هذا.

وكون المرأة لم تظهر في دُور الحديث علانية، فذلك راجع إلى أن الإسلام يمقت الاختلاط والاختلاء بالأجنبية، معلمة أو متعلمة، وإلا فابن عساكر أول شيخ لأول دار نظامية للحديث قد عُدَّ من شيوخه (٨١) امرأة، وهذا كاف في الدلالة على المشاركة غير المباشرة التي كانت للمرأة المسلمة في النهوض بدُور الحديث[2]، بحيث استطاعت أن تواكب الحفاظ الكبار،

(١) ينظر: المدرسة المستنصرية(ص٧، ٨١)، لحسين أمين، طبع ببغداد عام(١٩٦٠م).

(٢) ينظر: تاريخ التربية الإسلامية(ص١٠٠).

وتحصل على ثقة المحدثين ونقادهم نحو الحافظ الذهبي الذي تحدث عن عدالة وأمانة المرأة المسلمة، فقال قولته المشهورة (وما علمتُ في النساء مَن اتُّهمت ولا مَن تركوها)[1].

فالمرأة إن لم يكن لها الدور الواضح الذي نبحث عنه في المدارس الحديثية، إلا أنها قد ساهمت مساهمة واضحة وفعالة في إنشاء هذه الدُّور، وحركت بدورها عاطفة نور الدين زنكي الذي كان له الأثر الواضح في إنشاء أول دار نظامية للحديث وأهله، فقد كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - معاصرًا للمحدثة الفقيهة فاطمة بنت علاء الدين السمرقندي(ت٥٨١هـ)[2] في حلب، وكان يستشيرها في أموره الداخلية، ويأخذ عنها الفقه، الأمر الذي يجعلها تكون من الذين حببوا ورغَّبوا "نور الدين" الإقدام على نشر الحديث وعلومه بين الناس من خلال إنشاء دار للحديث.[3]

الحادي عشر: تفصيل القول في مكتبات دُور الحديث: مما تميزت به المدارس الحديثية أنها كانت تزخر بمكتبات عامرة حافلة بالكتب في مختلف العلوم والفنون[4]، كما كان الملوك والأمراء الواقفين عليها الأوقاف يهتمون

(١) ميزان الاعتدال(٤/٦٠٤)، تحقيق: علي البجاوي، ط: دار المعرفة، بيروت، ط١.

(٢) ابنة الشيخ محمد بن أحمد السمرقندي(ت٥٤٠هـ) صاحب كتاب تحفة الفقهاء. تفقهت عليه ابنته فاطمة العالمة الصالحة، وكانت تحفظ التحفة. وتفقه عليه زوجها أبو بكر الكاساني(ت٥٨٧هـ) صاحب كتاب بدائع الصنائع، والذي كان شرحًا لكتاب شيخه التحفة.

(٣) ينظر: دُور الحديث(ص١٠١- ١٠٢).

(٤) فقد جاء في التعريف بالمدرسة المستنصرية: أن المستنصر هذا هو بانيها ببغداد، وأنها =

بها اهتمامًا كبيرًا، ويولونها العناية الفائقة، فكانوا يتفقدون شؤونها من حين لآخر، لدرجة أنهم كانوا ينظرون تنسيقها وترتيبها حسب العلوم والفنون، وكانوا في بعض الأحيان يعاقبون القائمين عليها بالحبس يومًا أو يومين إذا رأوا إخلالًا منهم في ذلك.(١)

وكانت هذه المكتبات تزود بالكتب من طرف المؤسسين لها من الملوك والأمراء والمحسنين، ومن بعض شيوخها الذين أوقفوا كتبهم لها، وتنازُل البعض منهم عن مرتبه ودخله من الدار لصالح مكتبتها كما تقدم من فِعل الإمام النووي، وغيره.(٢)

نهاية هذه المكتبات واندثارها: ومما يُرثى له ذهاب هذه المكتبات بما كانت تحويه من دُرر نفيسة من شتى صنوف العلم، فقد تعرضت مكتبات دُور الحديث للسلب والنهب كما تعرضت المدارس نفسها لذلك، وكان ذلك في المصائب الكبرى التي كانت تَحِل بالأمة الإسلامية آنذاك.

كما أن الكثير منها نالته الحرائق التي تنشب في ظل هذه الظروف الراهنة والفارقة في تاريخ الأمة، وما بقي منها كان حظه التشتت والتفرق

لم يُبْنَ في الإسلام مثلها في كثرة أوقافها، وكثرة ما جعل فيها من الكتب، فقد كانت مكتبتها تحوي ما يقرب من ثمانين ألف مجلد. ينظر: مورد اللطافة(١/٢٣١)، لابن تغري بردي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، المدرسة المستنصرية(ص١٢٢).

(١) ينظر: الحوادث الجامعة(ص١١٠)، لابن الفوطي(ت٧٢٣هـ)، بدون طبعة أو تاريخ.

(٢) ينظر: الدارس(١/٩٨ و ٢/١١٠). - وسيأتي الحديث عن العديد من نماذج الشيوخ الذين أوقفوا كتبهم لدار الحديث النورية.

والضياع.[1]

ففي حوادث سنة (٦٩٩هـ) بعد غزو غازان التتري دمشق، وتخريبه للديار والمدارس العلمية، والتي منها النورية " بيعت كتب المسلمين بدمشق، ولم يتورع الناس من شرائها، بل كانوا يتزايدون فيها مع علمهم أنها وقف، أو أنها ملك للغير، فكان الرجل إذا مر بسوق الكتب وجد كتب الحافظ عبد الغني المقدسي أو كتب الضياء المقدسي، والأوقاف التي كانت في مدرسته الضيائية، ووقف دار الحديث الأشرفية، والنورية، حتى صار أهلها يرونها ولا يستنقذونها، لأنهم قد سُلبوا، ولا يملكون شيئًا، وليس لهم ما يتقوتون به، وفترت الهمم عن تحصيل الكتب".[2]

والحق أن تاريخ هذه المدارس الحديثية مليء بالفواجع والمآسي، بحيث لم يبق من آثار هذه المكتبات العلمية الضخمة إلا النُّذُر اليسير المتمثل في المكتبة الظاهرية بدمشق، والمكتبة المستنصرية ببغداد.[3]

الثاني عشر: دَور المدارس الحديثية في توحيد الأساليب التربوية: مما سبق عرضه عن دُور الحديث يظهر لنا بوضوح الأثر الكبير لهذه المدارس في

(١) قال صاحب خطط الشام(١٩٢/٦) تحت عنوان(مصائب الكُتب ودُورها): "ومنها ما حُرق في فتنة غازان سنة(٦٩٩هـ)، وفي وقعة تيمور لنك سنة (٨٠٣هـ)، فان النار ظلت تحرق دُور دمشق ومدارسها وجوامعها في الفتنة التيمورية ثلاثة أيام، فذهب في هذين الحريقين وغيرهما كتب المدرسة الضيائية والمدرسة العادلية وغيرهما من المدارس".

(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني حوادث سنة(٦٩٩هـ).

(٣) ينظر: المدرسة المستنصرية(ص١٢٢).

وحدة الأساليب التعليمية والأنظمة التربوية في سائر أنحاء العالم الإسلامي، وتسهيل الاتصالات الثقافية بين الشرق والغرب الإسلاميَين، وذلك بفضل ما خرّجته من العلماء والمحدِّثين، كما كان لها دور كبير في التشجيع على البحث العلمي، وتحفيز هِمم العلماء في كل مكان نحو التأليف والتصنيف في شتى صنوف علوم الحديث، وأدل برهان على ذلك ما يوجد الآن في المكتبة الإسلامية من المجلدات الضخام، والتي ما زالت - وستظل- هي المرجع الرئيس للدارسين والباحثين في مختلف الفنون، وبفضلها أصبح علم الرواية والدراية بالخصوص في متناول الراغبين، مع العلم بأنه كان قبل وجود هذه المدارس عسيرًا صعب المنال، كما أصبح بفضلها الاتصال بالشيوخ والأخذ عنهم مشافهة أمرًا ميسورًا بعد أن كان قبل ذلك يتطلب اقتحام المشاق، ومعاناة الأسفار والرحلات.

كما أن دُور الحديث يرجع الفضل إليها في بلورة التعليم الإسلامي الجامعي وتطوره، وتَخصُّصه ورُقِيّه إداريًا وتربويًا، كذلك كانت هذه المدارس من المؤسسات الأولى التي سبقت إلى تطبيق كثير من النظريات التي يبحث عنها المجتمع الإنساني إلى الآن نحو: حرية الفكر- مجانية التعليم- الضمان الاجتماعي ونظام المدن الجامعية- تكافؤ الفرص والمساواة- المساهمة في خدمة المواطنين، وغير ذلك من الأغراض التي لم تطبقها الجامعات العصرية إلى الآن التطبيق المطلوب والمفيد.[1]

(١) ينظر: دُور الحديث(ص١١٧-١١٨)، تاريخ الجامعات الإسلامية(ص٣١٤)، لعبد الرحيم غنيمة، طبع بتطوان، المغرب عام(١٩٥٣م).

الثالث عشر: دور المدارس الحديثية في خدمة التخصصات والمهن الأخرى:

كان لمكانة دُور الحديث وأهميتها وكونها ملجأ وملاذًا للناس عامة، ولطلبة العلم خاصة، فقد كانت بعض الطوائف عند عدم استطاعتها القيام بأعمالها كانت تَعمِد إلى دُور الحديث فتحتمي بها للقيام بأعمالها المنوطة بها، وهذا ما حدث مع بعض القضاة الحنابلة والأحناف عند دخول التتار البلاد، جاء في "الدارس" للنعيمي: "وفي جمادى الأولى سنة(٨١٧هـ) حضرت الدرس بمدرسة الشامية البرانية، ثم حضر قاضي القضاة في مدراسه، وحضر القاضي الحنبلي - يعني شمس الدين بن عبادة - فحكم بها، وكان من حين دخل التتر إلى المدينة من بعد الوقعة إلى الآن يحكم بالطومانية الحنفية، فلما كان في هذا الحصار احترق بعضها، فانتقل إلى الفارسية، ودخل نواب الحنفي إلى دار الحديث النورية، وكانوا قبل يحكمون ببيت القاضي الحنفي".[1]

نهاية مدارس الحديث في العالم الإسلامي: بعد قيام دُور الحديث بواجبها في خدمة السُّنة وعلومها على مدى قرون طويلة خَفَت ضوؤها وتلاشى، ولذلك عدة عوامل: يقول علي باشا مبارك: (ومن ابتداء القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الهجري قد أُهمل أمرُ المدارس، وامتدت أيدي الأطماع إلى أوقافها، وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقْفِها، وامتنع الصرف والإنفاق على المدرسين والطلبة والخدم، فأخذوا في مفارقتها، وصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها، لكثرة الاضطرابات الحاصلة بالبلاد، حتى انقطع التدريس فيها بالكلية، وبيعت كتبها وانتهبت، ثم أخذت تتشعَّث وتتخرب من

(١) الدارس(١/٤١٧). - كما ينظر(١/٤٨٤).

عدم الالتفات إلى عمارتها، فامتدت أيدي الناس والظلمة إلى بيع رخامها وأبوابها وشبابيكها، حتى آل بعض تلك المدارس الفخيمة، والمباني الجليلة إلى زاوية صغيرة، تراها مغلقة في أغلب الأيام، وبعضها زال بالكلية، وصار زريبةً أو حوشًا أو غير ذلك، كما بيناه في هذا الكتاب، ولله عاقبة الأمور).[1]

وعلى سبيل المثال فقد ظلت الديار المصرية موئل العلوم إلى خواتيم القرن العاشر الهجري، إذ بانقراض الدولة المصرية البرجية في أوائل ذلك القرن تضاءل النشاط العلمي بمصر، بل تزعزعت أركان العلم بها، وغادر هذا النشاط القطر المصري إلى أقطار أخرى، كما هو سنة الله في خلقه.[2]

أيضا من عوامل اندثار هذه المدارس هو تولِّي إدارتها مشايخ ليسوا أهلًا لحمل هذه المسئولية وليسوا جديرين بهذا المنصب الرفيع.

يقول الشيخ عبد القادر بدران(ت١٣٤٦هـ) متحدثًا عن دار الحديث الأشرفية البَرَّانية بدمشق: (ثم صار كل مَن يتولى قضاء الحنابلة يتولاها وإن لم يكن أهلًا للتدريس بها، كما استقرت عليه عادة المدارس في عدم الأهلية إلى يومنا هذا)[3].

وبالجملة فقد كانت تلك المدارس ينابيع خير ورحمة وعمران، تفيض على ما حولها من المجتمعات بالعلماء والصنائع والخير:

---

(١) الخطط التوفيقية(١/٢٢٠)، لعلي مبارك، ط: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

(٢) مقالات الكوثري(ص١٦٦).

(٣) منادمة الأطلال(ص٣٣).

ومـدارسٍ لـم تأتهـا فـي مشـكلٍ ** إلا وجـدتَ فتـى يَحُـلُّ المشـكلا
مـا أمَّهـا مَـرْءٌ يكابـد حيـرةً ** وخصاصـةً: إلا اهتـدى وتمـوَّلا
وبهـا وُقـوفٌ لا يـزال مُغِلُّهـا ** يسـتنقذ الأسـرى ويغنـي العَـيِّلا
وأئمـةٌ تُلقـي الـدروس، وسـادةٌ ** تَشفي النفوس وداؤها قد أعضلا
ومعاشـرٌ تَخِـذوا الصـنائع مكسـبًا ** وأفاضـلٍ حفظـوا العلـوم تَجَمُّـلا
وقبـورُ قـومٍ مَـن دعـا فـي مطلـبٍ ** مُتعسِّـرٍ أضـحى بهـا متَسَـهِّلا
مـن صـالحين وتـابعين وزمـرة ** شـهداء شـاهدت النبيَّ المرسـلا[1]

(١) تاريخ دمشق(٤٠٢/٢) لابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

المبحث الثاني

المدرسة النورية ودورها في خدمة السُّنة

المطلب الأول

إلقاء الضوء والتعريف بالمدرسة النُّورية

إذا كانت دُور الحديث حصونًا تاريخية ذادت عن حياض سُنة سيدنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فإن مدينة دمشق تَفخر بأنها أول مدينة ضمّت دارًا للحديث متكاملة الأركان قبل أيَّ مدينة في بلاد الشام أو العراق أو الحجاز أو مصر...

كما أنها كان بها العديد من المدارس الحديثية التي نشأت على غرار النورية، فكان بها ما يربو على سبع وعشرين مدرسة حديثية.(١)

وإذا كان من دأب الحكام والولاة بناء المدارس وتخصيص النفقات الوقفية لها، فإن مدينة دمشق تَفخر بأن أحد ملوكها المجاهدين أول مَن سَنَّ تلك السُّنة الحسنة، فبنى فيها المدرسة الحديثية الأولى ووقَفَ لها الأوقاف الدارّة التي تَحفظ لها ولشيوخها استمرار العطاء.

وبسبب هذا التكامل والوفاق أصبحت الدولة النورية قطبًا جذابًا لجميع العلماء والشيوخ، فهاجروا إليها من كل بقاع العالم الإسلامي، وانضووا تحت لوائها.(٢)

---

(١) ينظر: خطط الشام (٦/٧٣و٧٤).

(٢) الدولة الفاطمية للصلابي(ص١٠٥)، ط: دار ابن الجوزي بالقاهرة، ط١.

مؤسسها: الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أتابك وهو أبو سعيد زنكي بن قسيم الدولة آق سُنقر التركي، ويلقَّب زنكي أيضا بلقب والده قسيم الدولة، ويقال لنور الدين ابن القسيم، ويلقَّب أيضا بالشهيد[1].

ولادته: وُلِد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر شوال سنة (٥١١هـ)، أظهر بحلب السُّنة وغيَّر البدعة التي كانت لهم في التأذين، وأمر بالتأذين بحي على الصلاة حي على الفلاح، ولم يكن يؤذَّن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذَّن بحي على خير العمل؛ لأن شعار الرفض كان ظاهرًا بها، وقمَع بها الرافضة، وبنى بها المدارس، ووقف الأوقاف، وأظهر العدل ويُعدُّ أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، حاصر دمشق مرتين، وفتحها في الثالثة، فضبط أمورها، وحصّن سورها وبنى بها المدارس والمساجد وأصلح طرقها ووسع أسواقها، وكان في الحرب ثابت القدم حسن الرّمْى يتقدم أصحابه ويتعرض للشهادة، موفقًا في حروبه مع الصليبيين، أيام زحفهم على بلاد الشام، ووقف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وقوفًا على المرضى ومعلمي الخط والقرآن وساكني الحرمين، ووقف كتبًا كثيرة.

فَتَح الديار المصرية وكان العدو قد أشرف على أخذها، ثم أظهر بها

(١) لُقِّب (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) بالشهيد؛ لأنه كان حريصًا على الاستشهاد في سبيل الله تعالى، وقيل: لأنه شهد على طراوة يد سيدنا رسول الله (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عندما قبلها، وذلك عند إنقاذه للجسد الشريف من السرقة. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢/١٨٥-١٨٦)، للسمهودي(ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ عام(١٤١٩هـ).

السُّنة وانقمعت البدعة، وكان حَسَن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية مُتبعًا للآثار النبوية، مواظبًا على الصلوات في الجماعات، عاكفًا على تلاوة القرآن حريصًا على فِعل الخير، عفيف البطن والفرج، مقتصدًا في الإنفاق، متحريًا في المطاعم والملابس، لم تُسمع منه كلمة فُحش في رضاه ولا في ضجره، وأشهى ما إليه كلمة حق يسمعها أو إرشاد إلى سُنة يتبعها.(١)

وقال ابن الأثير في وصف نور الدين: " وقد طالعت سِيَر الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريًا منه للعدل".(٢)

ومن مناقبه الجمّة كذلك: ما ورد مِن أنه كان سببًا في إنقاذ الجثمان الشريف لسيدنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عام(٥٥٧هـ)(٣)، فقد ورد في كتب السِّيَر والتاريخ أن هناك محاولات عدة قام بها أعداء الإسلام لسرقة الجثمان الشريف، ولكنها جميعًا باءت بالفشل، وذلك تحقيقًا لموعود الله (عَزَّوَجَلَّ) بحفظ أنبيائه أحياء وبعد انتقالهم.

كما أنه أَحضر الفقهاء واستفتاهم في أخذ ما يَحلُّ له من ذلك فأخذ ما أفتوه بحله ولم يتعده إلى غيره البتة ولم يلبس قط ما حرمه الشرع، وكان عارفًا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ليس عنده تعصب بل الإنصاف سجيته في كل شيء، وسمع الحديث بحلب، ودمشق وأسمعه طلبًا

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/٣٣) بتصرف.

(٢) الكامل في التاريخ(٩/٣٩٤)، تحقيق: عمر عبد السلام، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) ينظر تفصيل هذه القصة في: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى(٢/١٨٥-١٨٦).

للأجر.[1]

وفاته: قُبض إلى رحمة الله تعالى سنة (٥٦٩هـ -١١٧٤م) عن ثمان وخمسين سنة، فوقع جُل مملكته، بما فيه دمشق، في يد صلاح الدين بن أيوب (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، وقبره معروف خلف المدرسة النورية الكبرى يُتبرَّك به.[2]

اسمها: سُميت هذه المدرسة بـ«النورية»؛ نسبة لمؤسسها، وذُكرت في كتب التاريخ والتراجم باسم «دار الحديث النورية»، «دار السُّنة النورية»، «دار السُّنة»،«دار الحديث»، وعُرفت في عهودها الأخيرة بالمدرسة النورية الصغرى، تمييزًا لها عن النورية الكبرى.

فقد كانت هناك ثلاث مدارس تسمى بالنورية: الأولى: النورية الحنفية الكبرى أو النفرية[3]، والتي بخط الخواصين بدمشق: أنشأها نور الدين زنكى للأحناف، وقيل للشافعية، وهي التي دُفن بها بعد وفاته[4]، والثانية: النورية

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية(١/٣٤).

(٢) ينظر: البداية والنهاية(١٢/٣٥٠)، الروضتين في أخبار الدولتين (٢/٣٠٩).

(٣) وقد ذهل صاحب خطط الشام(٦/٧٤) فسمى دار الحديث النورية بالكبرى، إنما الكبرى مدرسة فقهية، وكان أول مَن درَّس بها أبو المعالي، قطب الدين النيسابوري(ت٥٧٨هـ). ينظر: الدارس للنعيمي(١/١٣٦).

(٤) جاء في الدارس في تاريخ المدارس(١/٤٦٦): أن هذه المدرسة أنشأها نور الدين زنكي سنة(٥٦٣هـ)، -وقيل سنة (٥٦٧هـ)- وفيه نظر إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، ثم نقله من القلعة بعد فراغه من إنشائها، ودفنه بها، وهي بعض دار هشام بن عبد الملك بن مروان، وكانت قديمًا دار معاوية بن أبي سفيان (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) انتهى بتصرف. وجاء في خطط الشام(٦/٩٥ و١٠٣): " أنها أُنشئت عام(٥٤٤هـ)، ولا تزال المدرسة =

الصغرى: أو النورية الحنفية الصغرى كانت عبارة عن جامع في قلعة دمشق تقام فيه الجمعة إلى القرن العاشر الهجري، وبه مدرسة حنفية تسمى النورية الصغرى، وكان مدرِّس القلعة أوائل القرن التاسع القاضي شمس الدين الزرعي وهو الذي ألزم ببناء مئذنة الجامع بالقلعة سنة (٨٢٤هـ) التي كانت أُحدثت سنة (٧٦٢هـ)[(١)]، والثالثة دار الحديث النورية وهي التي نحن بصدد الحديث عنها.[(٢)]

كما أنها سميت في عهودها الأخيرة عند تجديدها علميًا وعمرانيًا على يد آل الخطيب الحسني بـ(مدرسة الشيخ أبي الفرج الخطيب)، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

موقعها قديمًا: كانت تقع في منطقة تسمى بسوق الخَيَّاطين، في مقابل المدرسة العادلية الصغرى، وكان يَفصل بينهما طريق.

موقعها الحالي: هي إلى الغرب من الجامع الأموي في منطقة باب البريد في منتصف السوق المسمى بالعصرونية، والذي يسمى اليوم بزقاق دار الحديث النورية نسبة إليها؛ لأنها أقدم مبنى في السوق.

صفاتها المعمارية: كانت المدارس في ذلك الوقت آية في الاتساع،

عامرة إلى يومنا إلا أن بعض جيرانها اختلسوا بعضها من الشمال".

(١) خطط الشام(٦/٩٥). وجاء أيضا في(٦/٧٤) أن انتهاء أمر النورية الصغرى كان باحتراقها، ولكن لم يَذكر لنا تاريخ احتراقها.

(٢) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس(١/٤٦٦و٤٩٩).

واستيفاء جميع المرافق، فإلى جانب قاعات الدراسة غرف النوم ومكتبة ومطبخًا وحمامًا، بل قد تتسع إلى ملاعب الرياضة البدنية، ومن هذه المدارس المدرسة النورية، وقد قال عنها الرّحالة ابن جُبير (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) (ت٦١٤هـ) عندما نزل بها "من أحسن مدارس الدنيا مظهرًا مدرسة نور الدين، وهي قصر من القصور الأنيقة ينصب فيه الماء وسط نهر عظيم، ثم يمتد الماء في ساقية مستطيلة إلى أن يقع في صهريجٍ كبير وسط الدار، فتحار الأبصار في حُسن ذلك المنظر"[(١)]. وفيها قاعة المحاضرات والمسجد وغرفة للعلماء واستراحتهم، وبيت خاص يسكنه شيخ المدرسة مع عائلته، ومساكن للطلاب، ولخدم المدرسة، وقاعة الطعام ومطبخ ومخزن البقول والمواد المختلفة.

وأظهرُ مثال حيٍّ لهذه المدارس الجامع الأزهر- أدامه الله وأبقاه - الذي تحيط به الأروقة التي تُؤوي فِئامًا من الطلاب وَفدوا من أنحاء العالم الإسلامي وتحمل هذه الأروقة أسماء بلادهم ولا يزال طلاب الأزهر حتى اليوم يأخذون راتبًا شهريًا من رِيع الأوقاف.[(٢)]

السبب في إنشائها وتاريخ بنائها: نالت هذه الدار مفاخر شتى؛ فأول مَن بُنيت لأجله الحافظ المحدث المؤرخ أبو القاسم ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، وذلك على عادة السلطان نور الدين في تشجيعه للعلماء، وتوفير أسباب الراحة والمعاش لهم؛ حتى يتفرغوا إلى مشاريعهم العلمية دون أي شاغل

(١) رحلة ابن جُبير(ص٢٣١)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(٢) ينظر: ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته(٣٩/٧).

يشغلهم من هَمٍّ نفقة ونحوه، فبعد "استيلائه على الشام كانت له هِمَّة عظيمة في إنشاء المدارس لأهل السُّنة والجماعة، وأخذ يستدعي فحول العلماء من الأقطار ويَبني لهم المدارس ويدر عليهم الأرزاق حتى قالوا: إن الشام أصبح على عهده مقر العلماء والفقهاء والصوفية "[1].

وقال المؤرخ الدكتور محمد مطيع الحافظ: "لم يَذكر المؤرخون المتقدمون تاريخ بنائها، غير أننا وجدنا سماعًا لكتاب " فضل رجب " من أمالي الحافظ ابن عساكر بدار الحديث النورية، في ٢٣ رجب سنة (٥٦٦هـ)، وهو أقدم سماع وصلنا، ولذلك يرجَّح أن بنائها كان في فترة قبل هذا التاريخ بقليل".[2]

وذلك أنه بعد دخول السلطان نور الدين دمشق فاتحًا أُعجب بالحافظ ابن عساكر كثيرًا؛ لِما رأى من علمه وفقهه وديانته، وتمكُّنه في العلم، وخاصة علم الحديث، فقرّر على إثر ذلك إنشاء أول دار للحديث في ديار الإسلام؛ تعظيمًا وحفظًا وتعليمًا وحبًا لسنة سيدنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن الحافظ ابن عساكر كونه أول مَن اعتلى مشيخة النورية.

الأوقاف التي وُقفت عليها: قال أبو شامة المقدسي(رَحِمَهُ اللَّهُ):" بنى نور الدين دار الحديث ووقف عليها وعلى مَن بها من المشتغلين بعلم الحديث

(١) ينظر: خطط الشام(٦/٦٧).

(٢) المحاسن السلطانية(ص١٤).

أوقافًا كثيرة، وهو أول مَن بنى دار حديث فيما علمناه".[1]

ومع مرور الزمان قَلَّ وقْفُ هذه المدرسة قال الحافظ ابن كثير (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): "ولما وُسِّع الخندق سنة (٦١١هـ) مما يلي القيمازية خربت دور كثيرة هناك، وخرب حمام قايماز، وفرن كان وقفًا على هذه المدرسة النورية وغير ذلك، فلما بنى الملك الأشرف دار الحديث الأشرفية غربيها شرط أن يؤخذ مِن وقْفها ألفا درهم، فتضاف إلى وقْف دار الحديث النورية فانصلح حالها".[2] وذلك لتعرض المدرسة لعوامل كثيرة من الخراب والحرائق والحروب قد أضعفت واردات أوقافها[3].

وزاد في وقف دار الحديث النورية الملك مظفَّر الدين أبي الفتح، موسى بن العادل(ت٦٣٥هـ).[4]

بعض الأوقاف التي وُقِفت عليها وأسماء واقفيها:

١- أحمد بن محمود الحافظ المفيد المعروف بابن الجوهري (ت٦٤٣هـ): أحد مَن عَنِيَ بهذا الشأن، وتعب عليه ورحل وسَهِر، وحصّل ما لم يحصله غيره، ثم أدركه الأجل شابًا وكانت له دنيا أنفقها في طلب

(١) الروضتين(١/٤٧) بتصرف.

(٢) البداية والنهاية(١٣/٨٠) بتصرف.

(٣) ينظر: البداية والنهاية(١٤/١١).

(٤) ينظر: شذرات الذهب(٧/٣٠٨)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق. ولمعرفة المزيد من بيان الأوقاف التي وُقفت عليها، وكيفية توزيعها. ينظر: فتاوى التقي السبكي (٢/٣٦ و١١٠-١١٣) ط: دار المعارف.

العلم، ولمّا احتضر وقف كتبه وأجزاءه على المدرسة النورية.[١]

٢- علي بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي، الفقيه الحافظ، المفيد(ت٦٧٢هـ) أجزاؤه موقوفة بالنورية.[٢]

٣- عبد الله ابن المحدث مجد الدين أحمد ابن الحلوانية(ت٦٧٥هـ): قال الإمام الذهبي: سمع من جماعة، وما أحسبه حدّث، وهو الذي وقف أجزاء والده بالدار النورية، توفي في رجب ولم يتكهّل، بل مات شابًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[٣]

٤- عبد الرحمن بن حسن السّبْتي(ت٦٨٦هـ): كان أحد مَن عُنِيَ بالحديث، وكتبه وسماعه والإكثار منه، فلم يشتغل بغيره، وحصل الأصول ونسخ الكثير، ولم يزل يقرأ إلى أن مات، وما حدّث، ووقف أجزاءه بدار الحديث النورية.[٤]

٥- نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر الشريف الحسيني (ت٧٣٩هـ): كان سيدًا نبيلًا وقَف على مَن يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرم.[٥]

---

(١) الوافي بالوفيات(١٠٩/٨)، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ط: دار إحياء التراث.

(٢) تاريخ الإسلام(٢٤٥/١٥).

(٣) تاريخ الإسلام(٢٩١/١٥).

(٤) تاريخ الإسلام(٥٧٢/١٥).

(٥) العبر في خبر من غبر(١١٥/٤) للإمام الذهبي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

ومن الكتب التي وُقِفت عليها أيضا:

١- نسخة من كتاب (المنتقى من مسموعات مَرْو- مخطوط)، للضياء المقدسي(ت٦٤٣هـ)[١]

٢- نسخة من كتاب (تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري) للحافظ ابن عساكر.[٢]

٣- نسخة من تعليقات على كتاب المجروحين، لابن حبان: مثبتة على النسخة المحفوظة من كتاب المجروحين بدار الحديث النورية بدمشق.[٣]

٤- الجزء الثاني من المجالس الخمسة التي أملاها الحافظ السِّلفي (ت٥٧٦هـ).[٤]

مَن ولِيَ نظارة أوقافها:

١- عثمان بن محمد بن أبي عصرون الدمشقي(ت٦٣٢هـ): كان رئيسا جوادًا كبير الهمة مفرط الكرم، وأنفق من الأموال جملاً عظيمة طائلة، وتوفي وهو فقير من فقراء المسلمين، لم يخلف إلا ما قام بمؤونة تجهيزه

---

(١) ينظر: المنتقى من مسموعات مَرْو(ص٧٦).

(٢) ينظر: المنهج المقترح(ص٢٨٧) للشريف حاتم العوني، ط: دار الهجرة، الرياض.

(٣) ينظر: الإمام الدارقطني وآثاره العلمية(ص١٩٧)، لعبد الله الرحيلي، الناشر: دار الاندلس الخضراء، بدون طبعة أو تاريخ.

(٤) ينظر: المحاسن السلطانية(ص٢٣١).

ودفنه، ولم يبق له إلا ما يتناوله على سبيل النظر من الأوقاف النورية.[1]

٢- كمال الدين محمد ويلقب بالجُنيد: ابن الذي قبله، كان شيخًا في حياة والده، أثبت بعد وفاة والده أنه أسند النظر إليه في الأوقاف النورية وغيرها، كان فقده وانقطاع خبره في أواخر سنة (٦٦٠هـ)، وخَلَّف ابنة واحدة كانت زوجة تاج الدين عبد القادر بن السِّنجاري الحنفي، وله منها أولاد، فأثبت أن كمال الدين كان أسند إليه النظر في الأوقاف النورية وغيرها، وباشر التناول منها من ذلك الوقت.[2]

٣- عمر بن محمد بن أبي عصرون أبو الخطاب (ت٦٨٢هـ): كان المذكور يلبس زِيَّ الجُند في صدر عمره، ثم لبس زِيَّ الفقهاء في آخر عمره بعد وفاة أخيه شرف الدين عثمان المتقدم ذِكره، ادَّعى المشاركة في النظر على الأوقاف النورية، ثم أوصى بها قبل وفاته لولده شمس الدين محمد، وتَحدَّث في الأوقاف النورية، وتناول النصيب فيها أسوة من يَدَّعى ذلك.[3]

وكان يلي ناظر الوقف نائب يساعده، ثم قيِّمٌ يباشر العمل لمساعدة الناظر ونائبه، وممن كان قيِّمًا على النورية:

٤- سالم بن عبد الله المالقي(ت٦٤٣هـ)، القيّم بدار الحديث النورية، بدمشق، كان رجلًا صالحًا، سمع من: القاسم ابن عساكر، وعمر بن

(١) ذيل مرآة الزمان(٢/٢٢-٢٤).

(٢) ذيل مرآة الزمان(٢/٢٣-٢٤).

(٣) ذيل مرآة الزمان(٤/١٩٤).

طبرزد.

وأخذ عنه: الحافظ البرزالي، والجمال ابن الصابوني. وأجاز لجماعة.[١]

مَن تولَّى الإعادة في النورية: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرقي(ت٧٠٣هـ) المعيد بالمدرسة النورية، سمع منه الإمامان البرزالي والذهبي وغيرهما.[٢]

وممن كان إمامًا بمسجد بالنورية: عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي(ت٦٤٤هـ)، إمام مسجد دار الحديث النورية بدمشق، وكان شيخًا مسندًا مكثرًا.[٣] - وممن كان مؤذِّنًا بها: أحمد بن يوسف بن إسماعيل، الشهاب المقدسي، الحنبلي، الذهبي(ت٦٨٩هـ)، مؤذِّن المدرسة النورية، وكان شيخًا ظريفًا بزيِّ الفقهاء.[٤]

- وممن تولّى خزانة الكتب في النورية:

١- محمد بن علي الأندلسي الجياني(ت٥٦٦هـ): وصل إلى حلب وأقام بها، وسُلِّمت إليه خزانة الكتب النورية سنة (٥٦٣هـ)، فأجرى عليه جِراية[٥]،

(١) تاريخ الإسلام(١٤/٤٤٢)، صلة التكملة لوفيات النقلة(١/١٢٢)، للحسيني، تحقيق: د. بشار عواد، الناشر: دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.

(٢) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان(١/٢٦٢).

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى(٦/١٧٩).

(٤) تاريخ الإسلام(١٥/٦٢٧).

(٥) جِراية: جمعه جِرايات: وهو حصّة الجندي من الطعام اليومي، وما يعطاه العامل كل شهر أو كل يوم. معجم اللغة العربية المعاصرة(١/٣٦٨)، ط: عالم الكتب، ط١، =

وكان فيه عُسر في الرواية والإعارة معًا، ووقف كتبه على أصحاب الحديث.[1]

٢- محمد بن علي التركماني(ت٨٠١هـ) خازن كتب النورية وغيرها بدمشق.[2]

نزلائها: نزلاء النورية هم سكانها من العلماء والطلاب، فقد كان بالمدرسة أماكن لمبيت الطلاب بها شأن (المدن الجامعية) اليوم، فكان من شرط الواقفين على المدارس الحديثية أن يبيت الطلاب بها[3]، لذلك وُجِد مَن نزلها، أو وُلِد بها، أو مات فيها، فممن نزلها: الرّحالة ابن جُبير (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) (ت٦١٤هـ) كما ذكر ذلك في رحلته[4]، كما تشرفت هذه الدار بالمؤرخ الكبير أبي الحسن ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) حين وفد دمشق فأسمع الحديث فيها.[5]

وممن وُلِد بها: جمال الدين ابن الصابوني(ت٧٣١هـ)، وُلد بدار الحديث

=

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، معجم متن اللغة(٥٨١/٢)، لأحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.

(١) تاريخ دمشق(٤٠٠/٥٤).

(٢) الضوء اللامع(١٩٦/٨).

(٣) الدرر الكامنة(٧/٥)، لا بن حجر، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط٢.

(٤) ينظر: رحلة ابن جبير(ص٢٣١).

(٥) الذيل على الروضتين(ص٦٩)، لأبي شامة المقدسي، ط: بعناية أحمد عزة العطار، القاهرة عام(١٩٤٧م).

النورية سنة (٦٧٥هـ)، قال الصفدي: وكان مولده بدار الحديث النورية، ومنها كانت على وجهه أنوار، وفي روض الطُّروس[١] في خطّه أنوار.

عُنِي بالحديث وحصّل الأصول، وطلب بنفسه وتميَّز ومَهَر، وكان حَسَن المذاكرة.[٢]

وممن مات أو دُفن فيها:

١- الناصح فرج بن عبد الله الحبشي(ت٦٥٢هـ): كان كثير السماع مسنِدًا خيّرًا صالحًا مواظبًا على سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية بدمشق.[٣]

٢- خالد بن يوسف النابلسي (ت٦٦٣هـ): شيخ دار الحديث النورية بدمشق، كان عالمًا بصناعة الحديث حافظًا لأسماء الرجال، وقد اشتغل عليه في ذلك الإمام النووي وغيره، وكانت وفاته بالنورية.[٤]

٣- محمود بن عابد الصَّرْخدي الحنفي(ت٦٧٤هـ): توفي بالمدرسة النورية،

---

(١) الطِّرس: الصحيفة، ويقال هي التي مُحيت ثم كُتبت. والجمع أطراس وطُرُوس مثل حِمْل وأحمال وحُمُول. المصباح المنير، للفيومي(٢/٣٧١)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

(٢) الوافي بالوفيات(٨/١٧٩)، أعيان العصر(١/٤٣٤)، للصفدي، تحقيق: د/ علي أبو زيد، وآخرون، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط١.

(٣) البداية والنهاية(١٣/٢١٨).

(٤) البداية والنهاية(١٣/٢٨٥).

ودُفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر.[1]

٤- محمد بن علي، أبو عبد الله المحمودي الصابوني المحدِّث (ت٦٨٠هـ): سمع الكثير وأسمع، وأفاد، وانتفع الناس به، وكان فاضلاً في فنه، تولَّى دار الحديث النورية بدمشق، وبها مات.[2]

٥- العلامة رضى الدين إبراهيم بن سليمان الرومي الحنفي(ت٧٣٢هـ): مات بدمشق بالنورية، وكان ديِّنًا متواضعًا مُحسِنًا إلى تلامذته، حج سبع مرات.[3]

٦- زين الدين عبد الرحمن ابن الحافظ المزي(ت٧٤٩هـ): حدّث في حياة والده، ورحل أكثر من مرة لمصر، وحدث بها وبالشام، كان ممن تولَّى مشيخة النورية بعد والده، وبها مات، ودُفن بمقابر الصوفية على والده.[4]

نهايتها: استمرت النورية في عطائها زهاء ثلاثة قرون، وبعد الهجوم التتري على بلاد الإسلام ضعُف أمر هذه الدار وغاب ذِكرها عن كتب التراجم، "وتراجع أمرها، وتوقفت أكثر المدارس عن نشاطاتها، ولكن بقيت حُرمة هذه المدارس، فأعيد بناء الكثير منها لاستمرار عطاء أوقافها وهمة

(١) ذيل مرآة الزمان(٣/١٥٥).

(٢) ذيل مرآة الزمان(٤/١٢٥).

(٣) المختصر في أخبار البشر(٤/١٠٥)، لأبي الفداء ابن كثير، صاحب حماة(ت٧٣٢هـ) الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

(٤) البداية والنهاية(١٤/٢٦٢).

العاملين والنظار عليها، وصمدت الدار بعد ذلك طويلًا، إلا أننا لانجد في كتب التاريخ والتراجم أي نشاط علمي بعد فتنة التتر الأخيرة، فآخر مَن وصل إلينا بعد التتبع من مُدرِّسيها هو الإمام بدر الدين ابن الحافظ ابن كثير(ت٨٠٣هـ)".[1]

ولكن بركة منشئها نور الدين زنكي، هيّأت مَن يقوم لخدمتها واستخلاصها مما وصلت إليه من خراب وسوء حال فقام رجل يدعى بالشيخ أبي الفرج الخطيب بإصلاحها وجَلْب الماء إليها سنة(١٢٧٠هـ)، ونظرًا لتفانيه في خدمتها قرّره قاضي البلدة على وظيفة النظارة عليها ورعاية شؤونها.

وكان الشيخ أبو الفرج الخطيب رجلًا صالحًا، فأعاد إلى الدار سيرتها الأولى في التعليم والدراسة، وكان يخلو فيها للدرس والمطالعة، ويقصده الناس للفتاوى حتى عُرفت باسمه فكان يقال لها «مدرسة الشيخ أبي الفرج الخطيب»، وتولّاها بعده ابنه الشيخ عبد القادر الخطيب سنة(١٣١١هـ)، فتابع مسيرة والده في تدبير شؤون الدار، وتولّاها بعده الشيخ أبو الفرج الخطيب الحفيد(ت١٤٠٧هـ)، كان من أعلام دمشق وخطباء الجامع الأموي فيها، وكثيرًا ما كان يَرُدُّ عن النورية تَسلُّط الجُوّار، وكان ينفق عليها من ماله الخاص ترميمًا وإصلاحًا لِما آلت إليه أحوال الأوقاف من إهمال كبير في عهودها الأخيرة، وانتقلت أمانة الحِفاظ عليها إلى أولاد الشيخ أبي الفرج الخطيب الحفيد، فساروا سيرة سلفهم في القيام بشؤون الدار حفظًا ورعاية، ... وقد مكث الشيخ مجير الخطيب ابن الشيخ أبي الفرج في هذه الدار يؤلِّف

(١) المحاسن السطانية(ص١٧- ١٨).

رسالة حديثية قيمة في علم مصطلح الحديث أراد أن يضيف فيها شيئًا جديدًا إلى علم الأولين في هذا الفن، وأهداها إلى روح الملك المجاهد نور الدين زنكي اعترافًا بفضله على الأمة.

وكان من عَقِب الشيخ مجير ابنه (محمد)، والذي تَخصص في الحديث وعلومه، حتى حصل على درجة العالمية (الدكتوراة) فيه، وهو اليوم متولٍّ إدارة المدرسة خلفًا لأجداده، ويلقَّب بـ(شيخ دار الحديث النورية)، وهذا يدل على أن عطاء هذه المدرسة العريقة لا يزال إلى يومنا هذا.(١)

ومع استمرار فتح هذه المدرسة لراغبي دراسة السُّنة المطهرة، فقد خُصص جانب منها للنساء يدرسن فيها علوم الحديث على مدة سنة بواقع يومين في الأسبوع، أو مدة سنتين بواقع يوم في الأسبوع، كما أنها تتابع فيها حِفظ الكتب الستة بأسانيدها للنساء، ويشترط قبل ذلك حِفظ القرآن، ثم تُعطي إجازة على الحفظ برواية هذه الكتب، وهذا الحفظ ليس له مدة معينة، بل متى ما أتمت الدارسة الحفظ أُعطيت الإجازة، وكل المدرسات فيها مجازات بالكتب الستة.(٢)

---

(١) لمعرفة المزيد من تراجم وجهود آل الخطيب الحسني في تجديد وعمارة النورية علميًا وعمرانيًا. ينظر: المحاسن السلطانية(ص٢٨٧- ٢٩٥).

(٢) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث(١٤٣/٥١)، والذي تم تحميله على المكتبة الشاملة في: المحرم ١٤٣٢هـ = ديسمبر٢٠١٠م، تكملة معجم المؤلفين(ص٥٥٩)، لمحمد خير رمضان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١.

المطلب الثاني

بيان مَن تولّى مشيخة هذه المدرسة العريقة، أو درّس بها

كانت المدارس العلمية - وخاصة المدارس الحديثية- المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي مهبط أفئدة طلاب العلم والعلماء في الشرق والغرب؛ لما يدرس فيها من علوم، ولمكانة شيوخها وأساتذتها ومنزلتهم العلمية. إذ لا يتولى التدريس فيها إلا مَن كان ذا قدم راسخة في العلم ومكانة بين العلماء.(١)

ذكر الإمام عبد القادر النُّعيمي(ت٩٢٧هـ) مجموعة ممن تولَّى مشيخة النورية والتدريس بها، فقال: (تولَّى مشيختها الحافظ ابن عساكر، ثم تولَّاها بعده ولده الحافظ بهاء الدين، ثم ولِيَها أخوه زين الأمناء بن عساكر، ثم درّس بها بعده ابنه التاج بن زين الأمناء، ثم درّس بها بهاء الدين النابلسي، وتولّى بعده تاج الدين الفزاري، ثم وليها الشرف ابن النابلسي الحافظ، ثم الجمال بن الصابوني، ثم ابن المُهْتار، ثم فخر الدين الحنبلي، ثم أحمد بن نعمة المقدسي، ثم الشيخ علاء الدين بن العطار، ثم وليها بعده الإمام الحافظ المؤرخ البرزالي، ثم وليها بعده الحافظ أبو الحجاج المزي، ثم وليها بعده الحافظ تقي الدين بن رافع، وهذا آخر ما وقفنا عليه ممن ولِيَ مشيختها).(٢)

---

(١) تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب(ص٢٧) بتصرف، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس(١/٧٤- ٨٤) بتصرف.

هذا ما ذكره النُّعيمي في جملة مَن ولِيها، وقد وقفتُ على مجموعة أخرى من خلال تتبُّعي لمسيرة هذه المدرسة العريقة من كتب التاريخ والتراجم، وسنورد ذِكرهم جميعًا مَن ذكرهم النُّعيمي، وغيره على ترتيب وفياتهم.

١- الإمام الجليل حافظ الأمة: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم ابن عساكر(ت٥٧١هـ).

لمّا عاد ابن عساكر من رحلاته العلمية، إلى دمشق وقرر الاستقرار فيها، وذلك بعد أن حَقّق قدرًا عاليًا من بناء شخصيته العلمية والفقهية، وبعد أن ذاع صيته، وانتشرت أخباره، وتناقلَ العلماء أخبار فطنته، وسعة حفظه، وإتقانه وتردَّد اسمه في مختلف الآفاق وافق ذلك دخول نور الدين زنكي إلى دمشق عام (٥٤٩هـ) وهو قائد الجهاد ضد الصليبيين، وهذه الحقبة من التاريخ نشط فيها العلم والجهاد في آن واحد، ورقَى خبر ابن عساكر إلى نور الدين.[١]

يقول الحافظ ابن عساكر في مقدمة تاريخه: " ورقَى خبر جمْعِي له - تاريخ دمشق- إلى الملك العادل، وبلغني تشوّقه إلى استنجازه والاستتمام، فراجعت العمل به راجيًا الظفر بالتمام"[٢].

فبنى له نور الدين دارًا لتعليم الحديث سُمّيت فيما بعد بدار الحديث النورية، وهي أول مدرسة أُنشئت في الاسلام لتعليم الحديث، وتولَّى التدريس فيها الحافظ ابن عساكر نفسه وابنه، ثم بنو عساكر من بعدهما، وكان

(١) مقدمة التحقيق لتاريخ دمشق (١/٧ و١٨).

(٢) تاريخ دمشق (١/٤).

نور الدين يَحضر حلقات تدريس له فيها، وفي ذلك يقول الحافظ ابن عساكر: " كنا بالأمس نحضر مجلس نور الدين كأنما على رؤوسنا الطير تعلونا الهيبة والوقار، وإذا تكلم أنصتنا، وإذا تكلمنا استمع لنا "، كما كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يَحضر مجلسه ودروسه أيضا.(١)

وبقي - الحافظ ابن عساكر- منكبًا على التأليف والتصنيف والتدريس بالنورية إلى حين وفاته، غير مُلتفتٍ إلى غيرها، ولا متطلع إلى زخرف الدنيا، بل لم يزل مواظبًا على خدمة السُّنة والتعبُّد -باختلاف أنواعه- إلى حين قُبِض.(٢)

ومَن يدري لعل الحافظ ابن عساكر أتمّ فيها موسوعته الحديثية التاريخية الضخمة «تاريخ دمشق» تلك الموسوعة التي حيّرت المحدّثين وأدهشت المؤرخين.

٢- الحافظ، المفيد، المُسنِد، الورِع، بهاء الدين أبو محمد، القاسم ابن الحافظ ابن عساكر، والمعروف أيضا بابن عساكر(ت٦٠٠هـ): كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إمامًا، محدثًا، ثقة، حسن المعرفة، كريم النفس، مُكرِمًا للغرباء، ذا أُنسة بما يُقرأ عليه، كتب الكثير، شارك أباه في أكثر مشايخه، وكتب تاريخ أبيه مرتين بخطه، وأكثر من السماع عنه، يقول الإمام الذهبي: "سمع من أبيه؛ أبي القاسم الحافظ، فأكثر إلى الغاية، فإنني ما علمت أحدًا سمع من أبيه أكثر من هذا الابن، حتى ولا ابن الإمام أحمد

(١) مقدمة التحقيق لتاريخ دمشق (١/٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى(٧/٢٢٣) بتصرف.

-عبد الله-، لعل القاسم سمع من أبيه ثلاثة آلاف جزء".

ولِيَ مشيخة دار الحديث النورية بعد أبيه حتى وفاته، بلغ من ورعه أنه لم يتناول من معلومها- وقْفِها - شيئًا، بل جعله مرصدًا لمن يَرِد عليه من الطلبة، ولمَن يَرحل في طلب الحديث، حتى قيل: إنه لم يَشرب من مائها، ولا توضأ منه تورعًا، صنَّف، وخرَّج، وعني بالكتابة والمطالعة، فبالغ إلى الغاية، وكان ظريفًا، كثير المزاح. - من مصنفاته: كتاب ذيَّل به على تاريخ دمشق لأبيه، لكنه لم يكتمل، و«الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى»، و« فضائل الجهاد»، كتاب « تعزية المسلم عن أخيه».[1]

٣- الشيخ المعروف بزين الأمناء ابن أخو الحافظ ابن عساكر(ت٦٢٧هـ): كان شيخا صالحا يروي كثيرًا من كتب الحديث وغيرها عن آل عساكر، وكان الناس يبادرون للسماع عليه بجامع دمشق ودار الحديث النورية. أجاز لأبي شامة المقدسي الذي سمع عليه طائفة من كتب الحديث.

اشتُهر بلقب السّجاد؛ لأنه كان كثير العبادة، ملازمًا للصلوات الخمس في الجماعة، دائم التنفل، قَلَّ أن يُرى إلا مُصليًا. سمع الحديث من جماعة بقراءة عمه الحافظ المؤرخ أبي القاسم وولده أبي محمد القاسم، وولي

(١) العبر(١٣٠/٣)، تاريخ الإسلام (١٢٢٤/١٢)، سير أعلام النبلاء (٤٠٦/٢١)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: مؤسسة الرسالة، ط٣، البداية والنهاية(٤٦/١٣)، طبقات الشافعية للإسنوي(٩٧/٢)، تحقيق: كمال الحوت، ط: دار الكتب العلمية، ط١(٢٠٠٢م)، معجم المؤلفين(١٠٦/٨)، عمر كحالة(ت١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

مشيخة النورية بعد والده، كما كان يُحدِّث فيها مكان عمه الحافظ ابن عساكر، وتفرد بالرواية عن جماعة.[1]

٤- عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو الحسن تاج الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر: سمع الكثير، حدث بدمشق ومصر وغيرهما، وتولى مشيخة دار الحديث النورية وغيرها بدمشق، كانت وفاته بمكة شرفها الله سنة(٦٦٠هـ) ودفن بالحجون رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.[2]

ثم تابع النهجَ العلميَ الحديثي في دار الحديث النورية آل بنو عساكر الذين تولّوا مشيختها، فكثرت مجالس التحديث فيها إلى أن بلغ ذِكرها الآفاق فطالما استقبلت هذه الدار من علماء دمشق أو الواردين إليها لإسماع الحديث فيها.

ومن هؤلاء:

٥- خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الشيخ زين الدين: شيخ دار الحديث النورية بدمشق، كان عالمًا بصناعة الحديث حافظًا لأسماء الرجال، وقد اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره، كان حسن الأخلاق فَكِه النفس كثير المزاح على طريقة المحدثين، رحل إلى بغداد

(١) ينظر: ذيل الروضتين(ص١٥٨، ٢٧٥)، الحوادث الجامعة(٦٦٢/٤)، الدارس للنعيمي (١٠٤/١)، العبر للذهبي(٢٩٩/٣).

(٢) ينظر: ذيل مرآة الزمان(١٧٧/٢).

واشتغل بها، وكانت وفاته بالنورية سنة(٦٦٣هـ).[١]

٦- الشريف ابن النابلسي الحافظ أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي: كتب الحديث الكثير، وكان ثقة، حافظًا، متيقظًا، جيد المذاكرة، مشهورًا بالحديث والطلب، جيد النظم، حسن الديانة، ذا عقل ووقار وأخلاق رضية، ولِيَ مشيخة دار الحديث النورية، توفي سنة(٦٧١هـ).[٢]

٧- أبو عبد الله جمال الدين المحمودي الصابوني الدمشقي المحدث: سمع الكثير وأسمع، وأفاد، وانتفع الناس به، وكان فاضلاً في فنه، نبيهًا عارفًا بالشيوخ، وكان صحيح النقل، مليح الخط، حسن الأخلاق، صنف مجلدًا مفيدًا سماه "تكملة إكمال الإكمال" ذيل به على "إكمال ابن نقطة" فأجاد وأفاد، وتولى دار الحديث النورية بدمشق، اختلط قبل موته بسنة أو أكثر، مات في النورية، ودفن بسفح قاسيون سنة (٦٨٠هـ).[٣]

٨- الإمام، الفاضل، الصالح، مجد الدين، أبو الفضائل ابن المُهْتار المصري، ثم الدمشقي، الكاتب، المجود، المحدث: قرأ، وكتب الأجزاء والطباق. وشارك في العلم، وولي في الآخر مشيخة الدار النورية، وكان ذا دين

---

(١) البداية والنهاية(١٣/٢٨٥).

(٢) ينظر: العبر للذهبي(٣/٣٢٣)، تاريخ الإسلام(١٥/٢٣٣)، مرآة الجنان(٤/١٣٠) لليافعي(ت ٧٦٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣) ينظر: ذيل مرآة الزمان(٤/١٢٥)، العبر(٣/٣٤٦)، تاريخ الإسلام(١٥/٤٠١).

وورع تام وصلاح، سمع منه: ابن العطار وابن الخَبَّاز وابن أبي الفتح والمزي، وطائفة سواهم، وأجاز للذهبي مروياته، كُف بصره قبل موته بقليل، توفي سنة(ت٦٨٥هـ)[١].

٩- يوسف بن محمد بن عبد الله، الشيخ الإمام القاضي المحدث المجود البارع بقية السلف مجد الدين أبو الفضائل المصري الشافعي الكاتب المعروف بابن المنذر: أثبت وقرأ على الشيوخ وكان قارئَ الحديث بالأشرفية، ومُجوِّد البلد مع الفضل والرزانة والوقار والديانة والصدق والأمانة، ولِيَ مشيخة الحديث بالنورية، وأضر بأخرة، توفي في ذي القعدة سنة(٦٨٥هـ)[٢].

١٠- عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلي، الفقيه، المحدث، الزاهد، فخر الدين الحنبلي: سمع الحديث من الأعيان، وقرأ الأصول وشيئًا من الخلاف على السيف الآمدي، والقاضي نجم الدين اللذين انتقلا إلى مذهب الشافعي، وصحب اليونيني البطائحي، والنووي، ولي مشيخة دار الحديث النورية والصدرية، حدث بالكثير، وسمع منه جماعة من الأئمة الحفاظ، توفي سنة(٦٨٨هـ).[٣]

١١- تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن الفزاري البدري المصري الأصل

---

(١) تاريخ الإسلام(١٥/٥٦٣).

(٢) المعجم المختص بالمحدثين(ص٣٠١)، للذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام(١٥/٦٠٨).

الدمشقي المعروف بـ(الفركاح): فقيه الشام درس وناظر وصنف وانتهت إليه رئاسة المذهب، وكان من أذكياء العالم وممن بلغ رتبة الاجتهاد ومحاسنه كثيرة، وهو أجل ممن ينبه عليه مثلي- الذهبي-، وكان لطيف اللحية قصيرًا أسمر حلو الصورة مفركح الساقين. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى سنة(٦٩٠هـ) ودفن بمقبرة باب الصغير.[١]

١٢- الشيخ الإمام الخطيب المدرس المفتي، شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي: سمع الكثير وكتب حسنًا وصنف فأجاد وأفاد، ولي القضاء نيابة والتدريس والخطابة بدمشق، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة، وأَذِن في الافتاء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ ابن تيمية، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول: أنا أذنت لابن تيمية بالإفتاء، وكان يتقن فنونًا كثيرة من العلوم، توفي عام(٦٩٤هـ) وقد جاوز السبعين.[٢]

١٣- أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد، الإمام، الحافظ، الزاهد، بقية السلف، شهاب الدين، أبو العباس اللخمي، الإشبيلي الشافعي (ت٦٩٩هـ): من كبار الأئمة، وذلك مضاف إلى ما فيه من الورع والصدق والنسك والديانة والسمت الحسن والتعفف وملازمة الاشتغال والإفادة، عُرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع، وله قصيدة مليحة غزلية في صفات الحديث، أولها:

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام(١٥/٦٦٠).

(٢) البداية والنهاية(١٣/٣٠٣).

غرامي صحيح والرجاء فيك معضل ** وحزني ودمعي مرسل ومسلسل[1]

١٤- مسعود بن أحمد بن مسعود؛ سعد الدين، أبو محمد، الحارثي (ت٧١١هـ): نسبته إلى (الحارثية) قرية من قرى بغداد، كان رأس الحنابلة في وقته؛ فقيهًا مناظرًا مفتيًا عالمًا بالحديث وفنونه، ذا حظ من عربية وأصول. ولد ببغداد ونشأ بمصر، وسمع بها، وسكن دمشق؛ وكان قد قدم الى دمشق على مشيخة دار الحديث النورية، ثم إنه ضجر ورجع[2]، وحدث بدمشق ومصر.

من تصانيفه: شرح قطعة من كتاب ((المقنع)) في الفقه الحنبلي، وشرح قطعة من سنن أبي داود، و (الأمالي) في الحديث والتراجم.[3]

١٥- علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار الشافعي(ت٧٢٤هـ): كان أبوه عطارًا، وجدُه طبيبًا؛ لذلك لُقب بابن العطار. اشتغل على الشيخ محيي الدين النووي، ولازمه حتى كان يقال له: "مختصر النووي"، وقد يختصر، فيقال: "المختصر"، ويعرف أيضا بالنواوي الصغير لكثرة ملازمته له، قال الحافظ الذهبي: سمع وكتب الكثير، وحدَّث، ودرَّس، وأفتى، وولِيَ مشيخة النُّورية٠٠٠وغيرها من المدارس، باشر مشيخة المدرسة النورية

(١) ينظر: تاريخ الإسلام(١٥/٨٩٤).

(٢) ولكن الحافظ في الدرر الكامنة(٦/١٠٩) يرى أنه ولي مشيخة النورية، ثم تركها ورجع إلى مصر.

(٣) ينظر: أعيان العصر(٥/٤١٦).

من سنة(٦٩٤هـ) إلى سنة وفاته مدة ثلاثين سنة.[١]

١٦- الإمام الحافظ المحدث المؤرخ علم الدين أبو محمد ابن العدل بهاء الدين ابن الحافظ زكي الدين البرزالي- نسبة إلى " بِرزالة " من بطون البربر- الإشبيلي ثم الدمشقي الشافعي: أحب طلب الحديث ونسخ الأجزاء، ودار على الشيوخ، وكتب بخطه كثيرًا وخرّج لنفسه ولغيره كثيرًا، ثم تولى مشيخة دار الحديث النورية، ووقف كتبه بها، توفي سنة(٧٣٩هـ).[٢]

١٧- جمال الدين يوسف بن الزكي المزي(ت٧٤٢هـ): قال الذهبي: وَولي بعد البرزالي مشيخة النورية شَيخنا المزي إلى حين وفاته، فوليها بعده تلميذه تقي الدين بن رافع السلامي، وكان بدء تدريسه فيها في المحرم سنة (٧٤٠)، وكتب له تلميذه الصلاح الصفدي التوقيع بمشيختها أورد نصه الكامل في كتابه: أعيان العصر.[٣]

١٨- عبد الرحمن ابن العلامة جمال الدين يوسف بن الزكي المزي زكي

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء(٢١/١٩٧هامش)، المعجم المختص بالمحدثين(ص١٥٧)، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين(ص٣٠)، لابن العطار، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط: الدار الأثرية، عمان - الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: أعيان العصر(٤/٥٠)، الأعلام للزركلي(٥/١٨٢)، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) (٥/٦٥٥). - كما ينظر: ثلاث تراجم نفيسة(ص٤١)، للذهبي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت، ط١، الدارس(١/٨٤).

الدين الحريري، كان شيخًا لشرف الدين الحسيني، وليَ مشيخة دار الحديث النورية، توفي بالطاعون سنة(٧٤٩هـ)، ودفن بمقابر الصوفية على والده.[١]

قال الحافظ ابن كثير: "وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول- عام(٧٤٢هـ)- حضر قاضي القضاة تقي الدين السبكي عوضًا عن عبد الرحمن ابن الحافظ المزي في مشيخة دار الحديث النورية.[٢]

١٩- محمد بن محمد بن الحسن،أبو يحيى عبد الرحيم بن نباته، الشيخ شمس الدين الفارقي الأصل، المصري المولد: والد الشاعر جمال الدين محمد بن نباته.

كان الشيخ شمس الدين هذا من أشياخ الحديث بدمشق، وتولى دار الحديث النورية بدمشق بعد الشيخ زين الدين ابن المزي، وتوفي سنة(٧٥٠هـ).[٣]

٢٠- محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي بتشديد اللام الصميدي الحافظ المتقن المعمر الرحلة: أسمعه أبوه جميع تهذيب الكمال من الحافظ المزي، ثم توفي والده فحُبب إليه هذا الشأن، لمّا توفي المزي أعطاه قاضي قضاة الشام السبكي مشيخة الحديث النورية، وقدمه على ابن كثير وغيره، ثم تولاها بعد وفاة ابن المزي(٧٥٠هـ)،

(١) ينظر: البداية والنهاية(١٤/٢٦٢).

(٢) البداية والنهاية(١٤/٢٢٥) بتصرف.

(٣) ينظر: أعيان العصر(٥/١٩٢)، الوافي بالوفيات(١/٢٠٩).

خرج لنفسه معجمًا استوعب فيه شيوخه، وله ذيل على ذيل ابن النجار على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، توفي سنة (٧٧٤هـ) ودفن بباب الصغير.[١]

٢١- إسماعيل بن عمر القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، الحافظ ابن كثير: حافظ مؤرخ فقيه، وهو أشهر من أن يعرّف به، ولي مشيخة الحديث بعدة مدارس، ومنها مشيخته للنورية خلفًا لابن رافع السلامي المتقدم ذكره، لازم الحافظ المزي وتزوج بابنته، وسمع عليه أكثر تصانيفه، وأخذ عن الشيخ ابن تيمية فأكثر عنه، توفي بدمشق عام(٧٧٤هـ) ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.[٢]

٢٢- محمد بن موسى بن محمد بن سند ابن تميم اللخمي: حافظ للحديث، عالم برجاله، أصله من مصر، ومولده ووفاته في دمشق. من كتبه (الذيل على العبر للذهبي) بعد ذيل الحسيني، و (تخريج الأربعين المتباينة) في الحديث، باشر مشيخة النورية، توفي بدمشق عام(٧٩٢هـ) ودفن بمقبرة الصوفية[٣].

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(١٢٤/٣)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، البداية والنهاية(٢٦٥/١٤)، إنباء الغمر(٤٩/١)، تحقيق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٢) إنباء الغمر(٣٩/١).

(٣) الدرر الكامنة(٢٤/٦)، أعلام الزركلي(١١٨/٧).

٢٣- محمد بن إسماعيل ابن الحافظ ابن كثير، بدر الدين، ويعرف كأبيه بابن كثير: قال الحافظ: اشتغل وتميز وطلب فسمع الكثير، وسمع معي بدمشق، ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخها وتميز في هذا الشأن قليلًا، باشر مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة أم الصالح، ثم ولي بعدها مشيخة النورية، مات بالرملة فارًا عن دمشق من التتر، وله أربع وأربعون سنة، عام(٨٠٣هـ).[١]

هذا آخر مَن وقفت عليه ممن تولى مشيخة النورية، يقول الدكتور محمد مطيع الحافظ في المحاسن السلطانية: "بعد الهجوم التتري على دمشق لم يذكر المؤرخون التدريس في النورية ولا مَن تولاها، حتى قام آل الخطيب الحسني بإعادة إعمارها علميًا وعمرانيًا، وتولوا مشيختها والتدريس فيها واستمروا في ذلك حتى وقتنا الحاضر، وقد خصصنا الباب الثالث من هذا الكتاب للحديث عن ذلك".[٢]

وممن درّس فيها، ولم يكن من شيوخها:

١- الحافظ المفيد، المحدث، عماد الدين، أبو القاسم علي ابن الحافظ بهاء الدين القاسم ابن الحافظ ابن عساكر الدمشقي، الشافعي، حفيد ابن عساكر صاحب التاريخ: سمع من: أبيه، وغيره. - ارتحل إلى العراق وإلى خراسان، وعني بالحديث، وكان مجدًا في الطلب، أدركه الأجل بعد عوده من خراسان عام(٦١٦هـ) عن (٣٥) عامًا، وكان ممن درّس في

(١)إنباء الغمر(٢/١٨٤)، الضوء اللامع(٧/١٣٨).

(٢) المحاسن السلطانية(ص٢٨٣). - كما ينظر(٢٨٥-٢٩٥) من نفس الكتاب.

النورية، وسُمع عليه الحديث فيها.[1]

٢- فخر الدين ابن عساكر(ت٦٢٠هـ): عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين الدمشقي، وهو ابن أخي الحافظ ابن عساكر: شيخ الشافعية بالشام، تفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين النيسابوري(ت٥٧٨هـ) وزوجه بابنته، حدث بمكة ودمشق والقدس، وله تصانيف في الفقه والحديث منها (الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، مطبوع)، وغيرهما، كان إمامًا صالحًا قانتًا عابدًا ورعًا كثير الذكر، قيل كان لا يخلو لسانه عن ذكر الله، كان مسمعًا للحديث بالنورية حين تدريسه فيها.[2]

٣- إسماعيل بن هبة الله، الشيخ عماد الدين أبو المجد بن أبي البركات الموصلي المعروف بابن باطيش: أحد علماء الشافعية، درس وأفتى وصنف وكان من أعيان الأئمة، وله معرفة بالحديث ومجاميع في أسماء الرجال وغير ذلك، وقد درس بالنورية، توفي بحلب عام(٦٥٥هـ).[3]

٤- محمد بن أحمد البكري الوائلي الشريشي المالكي: أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام، كان متسع العلم، ويعرف فنونًا شتى من التفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو والأصلين، وطرفًا صالحًا من

(١) الذيل على الروضتين(ص١٣٦)، سير الذهبي(٢٢/١٤٥)، المحاسن السلطانية(ص١٦٧، ١٦٩).

(٢) الذيل على الروضتين(ص١٣٦)، طبقات الشافعية الكبرى(٨/١٧٧-١٧٩).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(٢/١٠٤).

الحكمة، كان ممن باشر التدريس بالمدرسة النورية، توفي سنة(٦٨٥هـ) ودفن ضحى يوم الثلاثاء بسفح جبل قاسيون.[١]

٥- محمد بن سليمان بن سومر البربري الزواوي، قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله المالكي: حدّث بصحيح مسلم والموطأ رواية يحيى بن يحيى، وبالشفا " لعياض، وغير ذلك. توفي سنة(٧١٧هـ)، وهو ممن حدّث بها.[٢]

٦- محمد بن علي بن حسن بن عبد الله بن عبد الحميد الدمشقي قاضي حلب أمين الدين المعروف بالأنفى المالكي، وبابن الدقاق وبابن العشار: عني بالحديث فسمع على جماعة كثيرة وحدث، وكان ذا معرفة بالفقه والحديث، ويفتي ويذاكر بفوائد حديثية وأدبية، وله نظم وتواليف، لازم الحافظ الذهبي وأخذ عنه كثيرًا، وأخذ عن البرزالي، ولي تدريس النورية بدمشق في آخر عمره، مات سنة(٧٨٦هـ) بدمشق[٣].

إن دار الحديث النورية شاهد على ما كانت عليه أمتنا من اعتزاز بحديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى أن أجدادنا ما وقفوا في وجه الصليبيين وما استردوا بيت المقدس إلا بما اعتنوا فيه من إحياء السُّنة، فهل يكرمنا الله فتعود لهذه الدار مجالس السماع للحديث التي طالما عُقدت فيها.

---

(١) مشيخة ابن جماعة(ص٢٨٧)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، الناشر: دار العرب الإسلامي - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

(٢) أعيان العصر(٤/٤٥٧).

(٣) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد(١/١٧٨).

المطلب الثالث

بيان أساليب وطرائق خدمتها للسُّنة الغراء

ظلت دار الحديث النورية زهاء ثلاثة قرون تؤدي دورها على أكمل وجه في خدمة السُّنة وعلومها والذود عن حياضها؛ لتصل إلى الناس كافة صافية مما يكدرها كما تركها سيدنا رسول الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وتمثلت خدمتها للسنة المطهرة في مواظبتها على إقامة مجالس الإقراء والسماع، ومجالس التحديث والإملاء، والمؤلفات التي أُلفت في رحابها، أو ألّفها مَن تعلم أو درّس أو تخرّج منها، كما تجسد أيضا في العلماء المتخرجين منها، والذين خدموا الدين في كل مجال من مجالات العلم وصنوفه.

ففي مجال السماع والإقراء: فقد أسمع مشايخ النورية الحديث وقُرِئ عليهم بها ومن هذه السماعات[1]:

١- سُمع على الحافظ ابن عساكر: جزء فيه مجلسان من أمالي ابن صاعد (ت٣١٨هـ، مطبوع) عام(٥٦٧هـ)، كما سُمع عليه أيضا دلائل النبوة للبيهقي في عدة مجالس في نفس العام، وكتاب التجريد (مخطوط)، الجزء الرابع منه مرتين في عام واحد (٥٧٠هـ)، وسمع عليه المالقي(ت٦٤٣هـ)، القيّم بالنورية الجزء الذي فيه حديث ابن رزقويه (ت٤١٢هـ) مطبوع.

٢- بعد وفاة الحافظ ابن عساكر(٥٧١هـ) بثلاثة أسابيع قام ابنه القاسم

(١) المحاسن السلطانية(ص٥٤-٢٥٩).

بإسماع تاريخ دمشق بالنورية، واستمر حتى أواخر عام(٥٨٢هـ)، ثم أسمعه مرة ثانية عام(٥٨٧هـ) وانتهى منه أوائل عام(٥٩٦هـ)، وبعد وفاة القاسم توالى تلاميذ الحافظ إسماع التاريخ، كذلك قُرِئ عليه كتابه "فضل شعبان، مخطوط" لوالده عام(٥٧٢هـ)، وجزء ابن الغطريف (ت٣٧٧هـ، مطبوع) عام(٥٧٩هـ)، وكتاب "تبيين كذب المفتري" لوالده، والجزء الثاني من حديث أبي بكر النَّصيبي(ت٣٩٥هـ، مخطوط) عن شيوخه عام(٥٩٤هـ)، والجزء الثالث من مسند ابن المبارك(ت١٨١هـ، مطبوع) عام(٥٧٥هـ)، وسُمع الجزء الثاني منه عام(٥٩٥هـ)، ومعه حديث الفزاري(ت١٨٨هـ) في نفس العام.

٣- علي بن القاسم، حفيد ابن عساكر(ت٦١٦هـ): قرئ عليه جزء ابن الغطريف(ت٣٧٧هـ)، وكتاب الأربعين لأبي سعد النيسابوري(ت٥٤٨هـ، مخطوط) عام(٦٠١هـ).

٤- سماع على خالد بن يوسف النابلسي(ت٦٦٣هـ): من أمالي أبي يعلى الفراء(ت٤٥٨هـ، مخطوط) عام(٦٦٢هـ).

٥- الشريف ابن النابلسي(ت٦٧١هـ): سُمع عليه جزء وصايا العلماء عند حضور الموت، مطبوع، لابن زبر الربعي(ت٣٧٩هـ) عام(٦٦٧هـ).

٦- سماع جزء فوائد علي بن عبد الرحمن النيسابوري عام(٦٧٤هـ)، والجزء السادس من الأفراد الغرائب المخرّجة من أصول ابن رُزيق البغدادي على شيخ النورية ابن الصابوني(ت٦٨٠هـ).

٧- سماع الجزء الأول والثاني من أمالي ابن سَمعون(ت٣٨٧هـ، مطبوع) عام

(٦٩٧هـ)، وكتاب "تحفة عيد الفطر" للشحامي (ت٥٣٣هـ، مطبوع) عام(٧٠٥هـ)، وعام(٧١٩هـ)، وجامع الترمذي، والأذكار، ورياض الصالحين للنووي، والأربعون النووية على ابن العطار(ت٧٢٤هـ).[1]

٨- سماع على الحافظ البِرزالي(ت٧٣٩هـ) لنسخة أبي حفص عمر بن زُرارة(ت٢٤٠هـ، مخطوط) عام(٧٣١هـ)، وكتاب (فضائل المدينة - مطبوع-، للمفضل الجَنَدي ت٣٠٨هـ) عام(٧٣٥هـ).

٩- سماع على عبد الرحمن ابن المزي(ت٧٤٩هـ): لكتاب (من حديث هشام ابن عمار ت٢٤٥هـ، مطبوع) عام(٧٤٥هـ)، والجزء الخامس من الفوائد الصحاح تخريج النخشبي عام(٧٤٧هـ).

١٠- سماع على الحافظ ابن رافع السلامي(ت٧٧٤هـ) شيخ النورية، لمشيخة المسنِد محمد بن إبراهيم البياني المعروف بابن إمام الصخرة (ت٧٦٦هـ، مطبوع).

ولم تكن مجالس السماع والإقراء قاصرة على شيوخ الحديث بدُور الحديث فقط، ومنها النورية، وإنما كان يتم استقدام كل مَن يرى شيخ الدار فيه الكفاءة العلمية ليستفيد منه الطلاب، سواء كان هذا الشيخ القادم من داخل البلد، أو خارجها، ويجعل له مقابلًا ماديًا نظير تدريسه وعَقْدِه مجالس السماع والإقراء، فقد جاء في وثيقة وقف المدرسة الأشرفية بدمشق أن لشيخ المدرسة أن يستقدم كل مَن يرى أهليته لإسماع الحديث، وسماعه، وإعطائه

(١) ينظر: برنامج الوادي آشي(ص٢٣١)، تحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

أجرًا مقابل ذلك، وهذا نصه "إذا ورد شيخ له علو سماع يُرحل إلى مثله فله أن يَنزل بدار الحديث، ويُعطى كل يوم درهمين فإذا فرغ أُعطي ثلاثين دينارًا، هذا إذا ورد من غير الشام، فإذا كان ممن هو مقيم بالشام كان له دون ذلك على ما يراه الشيخ، فإذا كان صاحب العلو من المستوطنين بدمشق واقتضت المصلحة استحضاره في الدار لاستماع ما عنده من العالي، فلناظر الوقف أن يعطيه ما يليق بحاله من عشرة دنانير فما دون ذلك".[1]

من خلال ما تقدم يتبين أن من مظاهر خدمة دُور الحديث عامة، والنورية خاصة للسنة المطهرة أنها كانت تحرص على سماع الحديث وإسماعه لطلاب هذه المدارس للاستفادة منهم، حتى ولو لم يكونوا من شيوخها، وهو ما يسمى اليوم في عُرف الجامعات المعاصرة بـ(الأستاذ الزائر).

ومن هؤلاء العلماء الذين ساهموا في خدمة الحديث وأهله بسماعه وإسماعه لطلبة العلم في دُور الحديث، ولم يكونوا من شيوخها[2]:

١- الإمام ابن أبي العجائز الأزدي(ت٥٧٦هـ): فقد سُمع عليه كتاب الفوائد المنتقاة من (حديث سختام ت٤٣٩هـ) بالنورية في رمضان عام(٥٧١هـ)،

(١) فتاوى السبكي(١١١/٢)، الناشر: دار المعارف، بدون تاريخ أو طبعة، منادمة الأطلال(ص٢٧).

(٢) جُل ما يأتي ذكره من كتب سُمعت بالنورية على علماء من خارجها استفدته مما ذكره صاحب المحاسن السلطانية(ص٣٠٠- ٤٢٤).

وكان ذلك بحضرة شيخها القاسم ابن عساكر.[1]

٢- بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي(ت٥٩٨هـ): سُمع عليه الرحلة للخطيب البغدادي بالنورية عام(٥٨٨هـ)، كما سُمع عليه (عوالي الإمام مالك، للحافظ ابن عساكر) عام(٥٩٠هـ).

٣- الإمام محمد بن عبد الرحمن الواسطي(ت٦١٨هـ): سُمع عليه كتاب(أربعون حديثًا في فضل الجهاد والمجاهدين، لابن المقرئ ت٣٨١هـ) عام(٥٩٠هـ).

٤- إمام الربوة عبد العزيز الخشوعي(ت٦٣٧هـ): سُمع عليه الفوائد المنتقاة من (حديث سختام) عام(٦٢٤هـ).

٤- النسابة محمد بن تاج الأمناء ابن عساكر(ت٦٤٣هـ): سُمع عليه الأربعين في الحث على الجهاد، مطبوع، لابن عساكر عام(٦٢٧هـ).

٥- أبو الغنائم المازني النَّصيبي(ت٦٣١هـ): سُمع عليه غرائب حديث القاضي أبي بكر الميانجي(ت٣٧٥هـ)، عام(٦٢٩هـ)[2]، وسُمع عليه أيضا كتاب (فضائل المدينة، للمفضل الجَنَدي ت٣٠٨هـ، مطبوع) عام(٦٣٠هـ).

٦- محمد بن عبد الله السُّلَمي(ت٦٥٥هـ): سُمع عليه كتاب (الأربعين،

---

(١) ينظر: مشيخة ابن عبد الدائم، للبِرزالي(ص٢٤)، تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت/ ط١، ١٩٩٧م.

(٢) سُمع هذا الكتاب أيضا على شيخ النورية الصابوني المحدِّث(ت٦٨٠هـ) عام(٦٧٩هـ).

للحسن ابن سفيان) عام(٦٤٦هـ)، وقريء عليه أيضا: أربعون حديثًا منتقاة من كتاب الآداب للبيهقي، مطبوع، انتقاها الحافظ العلائي، وسُمعت بالنورية في نفس العام.

٧- الإمام ابن هامل الحراني، نزيل دمشق(ت٦٧١هـ): سُمع عليه الجزء الثالث من حديث علي بن حُجْر بن إياس السعدي عام(٦٦٢هـ).

٨- الإمام شمس الدين ابن النَنّ [بنونين مشددتين] البغدادي(ت٦٧٩هـ): سُمع عليه الجزء الخامس من أمالي الخطيب البغدادي مرتين عام(٦٧٥هـ).

٩- شهاب الدين أحمد بن الصابوني، كان حيًا سنة(٦٨٠هـ): قرأ عليه البرزالي جزءًا فيه المنتخب من المشيخة البغدادية للحافظ السِّلفي(ت٥٧٦هـ، مخطوط) مما رواه عن شيوخه، بسماعه من ابن رَواج عنه، عام(٦٨٠هـ)، كما قرأ عليه البرزالي أيضا الدعاء للمحاملي(ت٣٣٠هـ، مطبوع) في نفس العام، وغيرها من السماعات.

١٠- محمد الكنجي الصوفي نزيل بيت المقدس(ت٦٨٢هـ): قرأ عليه ابن المزي الجزء الثالث من حديث عثمان بن مسلم الصفار(ت٢١٩هـ، مطبوع) في نفس سنة وفاته.

١١- الإمام الحسن الخلال الدمشقي(ت٧٠٢هـ): قريء عليه فوائد حسان للحافظ السِّلفي(ت٥٧٦هـ، مطبوع) عام(٦٨٣هـ).

١٢- إبراهيم التنوخي(ت٧٠٢هـ)، ومحمد البالسي(ت٧١١هـ)، وابن المُقيَّر(ت٦٩٩هـ): قرأ على ثلاثتهم ابن المزي كتاب حديث ابن

شاذان(ت٤٢٦هـ، مخطوط) عام(٦٩٠هـ).

١٣- محمد بن محمد النابلسي الشافعي(ت٦٩٤هـ): سُمع عليه مجلس من أمالي اليزيدي(ت٣١٠هـ، مطبوع) عام(٦٩٣هـ).

١٤- قال أبو شامة المقدسي(ت٦٦٥هـ): "قدم علينا عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) صاحب الكامل في التاريخ، وأسمع بدشق بالنورية".[١]

١٥- إبراهيم التنوخي(ت٧٠٢هـ): سُمع عليه الجزء الأول من فوائد أبي القاسم الحنائي(ت٤٥٩هـ، مطبوع) عام(٦٦٥هـ) من نسخة أصل كانت في النورية.

١٦- نجم الدين إسماعيل بن الخباز(ت٧٠٣هـ): سُمع عليه كتاب الرخصة في تقبيل اليد لابن المقرئ(ت٣٨١ هـ، مطبوع) مرتين عام(٦٧٦هـ)، وعام(٦٩٧هـ).[٢]

١٧- الإمام محمد بن عبد الله السلمي المرسي(ت٦٥٥هـ): قُرئ عليه سنة (٦٤٦هـ) بدار الحديث النورية بدمشق أربعون حديثًا للحسن بن سفيان النسوي.[٣]

---

(١) الذيل على الروضتين(ص٦٩).

(٢) المحاسن السلطانية(ص١٠٦).

(٣) المحاسن السلطانية(ص٤٠٣)، أربعون حديثًا منتقاة من الآداب للبيهقي(ص٣٤٧)، ومقدمة السنن الكبرى للبيهقي(٢/١)، ط: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤هـ.

١٨- سماع على قاضي القضاة محمد بن صاعد الشافعي(ت٦٩٤هـ): جزء فيه مجلس من أمالي اليزيدي(ت٣١٠هـ، مطبوع) عام(٦٩٣هـ).[١]

١٩- سماع على شمس الدين محمد السلاوي(ت٧٧٩هـ): لصحيح مسلم عام(٧٤٢هـ)، بقراءة أبى زرعة المقدسى بالنورية[٢].

٢٠- علي بن مقدم بن قزح، أبو الحسن المدني: سمع عليه العفيف المطري جزءه في سنة (٧٢٧هـ) بدار الحديث النورية من دمشق.[٣]

٢١- عبد العزيز بن عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين بن عساكر الدمشقي(ت٦٧٦هـ)، وكان يُسمع بدار الحديث النورية بعد أخيه زين الأمناء(ت٦٢٧هـ)، وهما أبناء أخي الحافظ ابن عساكر.[٤]

ومن مظاهر خدمتها للسنة أيضا عَقْدُ مجالس الإملاء بها: فقد كان للنورية - بما أنها أول مدرسة نظامية - الحظ الأوفر في عقد مجالس الإملاء بها، وكانت عادة المجلس أن يكون غاصًا بالأئمة والعلماء والفضلاء من الطلبة، وهم في الغالب زيادة على مائة وخمسين نفسًا، كما أن هذه المجالس يقع

(١) تاريخ الإسلام(١٥/٧٩٥).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(٢/٤٣٧) للفاسي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة(٢/٣٠٢) للسخاوي، الناشر: الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٣م.

(٤) مشيخة ابن جماعة(ص١٥٤).

فيها من الأبحاث والفوائد المهمة، والنكت النفيسة ما يفوق الوصف، وتكون مكسوة بالوقار والهيبة والخفر[1] والجلالة ما لا يُرى في غيرها من المجالس العلمية[2].

ومن نماذج الإملاء بالنورية:

١- إملاء الحافظ ابن عساكر كتابه فضل رجب(مطبوع، بتحقيق: جمال عزون، دار الريان- بيروت عام٢٠٠٠م) عام(٥٦٦هـ)، ولكتابه كَشْف المُغَطَّا في فضل المُوطَّا(مطبوع بدار الفكر- بيروت، بتحقيق: عمر العمروي) في نفس العام، و لكتابه " فضل شعبان".[3]

٢- إملاء الحافظ القاسم ابن الحافظ ابن عساكر(ت٦٠٠هـ) كتابه (صيام رمضان، مطبوع) في يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة(٥٩٣هـ).

٣- أبو الحسن بن زين الأمناء ابن عساكر(ت٦٦٠هـ)، حفيد ابن عساكر: حدث وأملى يوم جلوسه بالنورية مجلسًا من حفظه، بحضور مشايخ

---

(١) الخَفَر: الحياء، يقال خير النساء المبتذلة لزوجها الخَفِرةُ في قومها. غريب الحديث لابن قتيبة(٥٢٢/١)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر(٥٨٥/٢، ٥٨٦).

(٣) كشف المغطا(ص٤٧- ٤٩)، تحقيق: محب الدين العمروي، الناشر: دار الفكر - بيروت، المحاسن السلطانية(ص١١٥، ١١٧).

بلده وأئمة عصره وبعض شيوخه[1].

ومن مظاهر خدمتها للسنة المطهرة أيضا المؤلفات والتصانيف التي صُنفت في رحابها، أو صنفها مَن تَخرّج منها: فقد كان من بركة هذه المدراس وجود الشيوخ الأكفاء والتلاميذ النجباء، والذين أَثْروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات الحديثية خدمة للسنة المطهرة في شتى صنوفها، والتي ظلت ليومنا هذا - وستظل- المورد المَعين لفهم السُّنة وبقائها ليوم الدين، وإن مَن يطالع التراجم التفصيلية لهؤلاء العلماء يتبين له مقدار ما أسدته هذه المدارس من خدمات جليلة للسنة وعلومها بما خرّجته من علماء صنفوا وألَّفوا في شتى أنواع علوم الحديث، ومن هذه المصنفات:

١- التساعيات(وهي الأحاديث التساعية الإسناد)، والمعروفة بتساعيات ابن العطار(ت٧٢٤هـ)، شيخ النورية: " قال مؤلفه عفا الله عنه: فرغت من تخريجه بدار السُّنة النورية في مدة آخرها ليلة السابع من المحرم سنة إحدى وسبعمائة، أحسن الله خاتمتها آمين".[2]

ومَن يدري لعل الحافظ ابن عساكر أتمّ فيها موسوعته الحديثية التاريخية الضخمة «تاريخ دمشق» تلك الموسوعة التي حيّرت المحدّثين وأدهشت المؤرخين.

ومن مظاهر خدمة المدرسة النورية للسنة المطهرة كذلك: أنها ظلت زهاء

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(١٤٢/٥)

(٢) تساعيات ابن العطار(ص١٠٩)، تحقيق: د. جمال عزون، الناشر: مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ.

ثلاثة قرون تُخرِّج النماذج الطيبة من العلماء الذين كان لهم الأثر الواضح في نهضة الأمة وعلو شأنها في شتى صنوف العلم، وخاصة الحديث وعلومه.

وعلى سبيل المثال فقد تَخرّج منها وأخذ عن شيوخها كبار العلماء والمؤرخين والمحدثين في القرنين السادس والسابع للهجرة كابن الاثير الجزري والمقدسي والمزي وابن كثير والنووي والذهبي والحسيني وابن تيمية وابن قيم الجوزية(رحمهم الله) وغيرهم، ولا ننسى أيضا آل عساكر من أبناء الحافظ ابن عساكر وأبناء إخوته وأحفاده، الذين تعلموا في النورية، ثم صاروا بعد ذلك من شيوخها ومدرسيها، والذين يُعدُّ الواحد منهم بمثابة أُمة في رجل[1].

(١) مقدمة التحقيق لتاريخ دمشق(١/٧) بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البريات، وبعد: فإن هذا البحث أظهر لنا تاريخ المدارس الحديثية ببيان تفصيلي اتضح منه معرفة مظاهر خدمتها للسُّنة النبوية، واتضحت هذه الجوانب بنموذج عمليٍ اتضح من خلال استعراض جهود المدرسة النورية في خدمتها للحديث الشريف وأهله.

وإنه بعد الفراغ من البحث في هذا الموضوع، فقد وصل البحث إلى النتائج التالية:

١- تجلّى من خلال هذه الدراسة: بيان ما أسدته دُور الحديث عبر تاريخها العريق من خدمات جليلة للسنة وعلومها، تمثّلت في إحياء سُنة الإقراء والسماع، ومجالس الإملاء والتحديث، وبما خرَّجته من نماذج علمية قامت السُّنة وعلومها فيما بعد على أعمالهم ومصنفاتهم، والتي أُلِّف الكثير منها في رحاب هذه المدارس.

٢- وأن الصلحاء من الملوك والأمراء والعلماء والتجار، وغيرهم من الموسرين أحدثوا نظامًا جديدًا في الإنفاق على المؤسسات العلمية، والتي منها دُور الحديث، وهو نظام الوقف الخيري- بخلاف ما كان موجودًا قبل ذلك من إنفاق بيت مال المسلمين على هذه المؤسسات- والذي يُنفَق من ريعه على هذه المؤسسات، وأنه لمّا تعرضت هذه الأوقاف للتعطيل وأعمال السلب والنهب لم تستطع هذه المدارس أن تؤدي دورها المنوط بها كما ينبغي.

٣- تجلت خدمة هذه المدارس في أنها أول مَن ساهم في توحيد الأساليب التربوية والتعليمية، والمتمثلة في: مجانية التعليم، والمدن الجامعية، والتبادل الثقافي بين المدارس العلمية٠٠٠، وغيرها من الأمور التي أخذت بها الجامعات المعاصرة.

٤- بيَّنت أن المعيار في اختيار الشيخ، ومَن يقوم بالتدريس في هذه الدُّور كان للأكفأ والأجدر علميًا، وأنه لا يتم اختياره لهذا المنصب الرفيع إلا بعد اختبارات تُبيِّن مدى جدارته واستحقاقه هذا المنصب وتلكم المكانة، وأنه عندما اختلت معايير الاختيار ساءت أحوال هذه المدارس، كما أنه كان لا يتم قبول الطلاب فيها إلا بعد اختبارات يؤديها الطلاب، حتى يتضح مدى استعداده لتلقِّي هذا العلم الشريف.

٥- بان من خلال التعرف على تاريخ المدرسة النورية أن هناك ثلاث مدارس تحمل هذا الاسم، كما تبين عدم أوليتها، وأنها مسبوقة بدار السُّنة في نيسابور وهمذان، والتي وُجدت في أواخر القرن الرابع الهجري، ومع ذلك فهي تُعدُّ أول دار نظامية أكاديمية بالمعني المعاصر لدراسة السُّنة وعلومها.

٦- أن المدرسة النورية ظلت زهاء ثلاثة قرون تؤدي دورها في خدمة الحديث وأهله، حتى خفت ضوؤها، ثم عادت في العصر الحديث وجُددت علميًا ومعماريًا على يد آل الخطيب الحسني؛ لتؤدي دورها المنوط بها.

٧- بيان ما كانت عليه بلاد الشام عمومًا في اهتمامها بخدمة السُّنة النبوية من

خلال دُور الحديث، واحتواء دمشق خصوصًا على جُل هذه المدارس.

٨- ساهمت هذه المدارس في تخريج نماذج طيبة للعديد من العلماء الذين خدموا التراث الإسلامي في شتى صنوفه، وخاصة علم الحديث، فالمتخرجون من هذه الدُّور، وتخصصوا في علوم الحديث قامت على أعمالهم ومصنفاتهم كل ما يَخدم الحديث وأهله إلى يومنا هذا.

٩- بيان ما كانت تحويه مكتبات هذه المدارس من مصنفات علمية نفيسة في شتى صنوف العلم، وخاصة علم الحديث، وتَعرُّض جُل هذه المكتبات لأعمال السلب والنهب والحرق، فلم يبق من آثار هذه المكتبات العلمية الضخمة إلا النُّذُر اليسير المتمثل في المكتبة الظاهرية بدمشق، والمكتبة المستنصرية ببغداد.

- أهم التوصيات التي توصي بها هذه الدراسة:

١- الإشارة إلى محاولة إحياء هذه النماذج من المدارس الحديثية التي اندثرت بعثًا لهذا الرُّقاد الذي طال أمده إرضاء لله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وخدمة للوحي الشريف، وما نراه اليوم من إحياء المجالس الحديثية في رحاب الأزهر المعمور، وغيره يُعدُّ بارقة أمل في عودة مثل هذه المدارس.[1]

(١) وللوقوف على دَور الأزهر الشريف في خدمة السُّنة وعلومها قديمًا وحديثًا ينظر على سبيل المثال: مدرسة الحديث في مصر، للدكتور رشاد خليفة، جمهرة أعلام الأزهر(١/٢٢٥-٢٣١) ط: مكتبة الإسكندرية، الحديث والمحدثون في الأزهر الشريف، ط: دار كشيدة بالقاهرة عام٢٠١٤م، كلاهما للشيخ أسامة السيد الأزهري، المحدثون في

٢- الإشارة إلى أننا إذا أردنا أن ننهض بالتعليم، وخاصة علم الحديث، لابد من إحياء فكرة الوقف الخيري، للإنفاق على المشاريع البحثية، كما كان في السابق، فقد رأينا كيف ساهمت الأوقاف في نهضة العلوم، وخاصة علوم السُّنة.

=

رحاب الأزهر الشريف، للشيخ إبراهيم شعبان المرشدي، ط: كشيدة عام٢٠١٦م.

فهرس المراجع والمصادر

١- ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه: للشيخ محمد أبي زهرة، مطبوعات دار الثقافة العربية للطباعة بالقاهرة، بدون تاريخ أو طبعة.

٢-إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد كمال، الناشر: دار القلم العربي حلب، ط٢ سنة١٤٠٨ هـ.

٣- الأعلام: للزركلي(ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥،٢٠٠٢م.

٤- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للإمام السخاوي(ت٩٠٢هـ)، الناشر مكتبة القدسي بدمشق عام(١٣٤٩هـ).

٥- أعيان العصر وأعوان النصر: للصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: د/ علي أبو زيد، وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١٤١٨،١هـ-١٩٩٨م.

٦- الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية: لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: دار الاندلس الخضراء، بدون طبعة أو تاريخ.

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر: لابن حجر(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٨- البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١٤٠٨،١، هـ - ١٩٨٨ م.

٩- برنامج الوادي آشي: للوادي آشي الأندلسي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار المغرب الاسلامي - أثينا- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

١١- تاريخ التربية الإسلامية: للدكتور أحمد شلبي، طبع ببيروت عام(١٩٥٤م).

١٢- تاريخ الجامعات الإسلامية: عبد الرحيم غنيمة، طبع بتطوان، المغرب عام(١٩٥٣م).

١٣- تاريخ دمشق: لابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر:١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب: لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٥- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين: لابن العطار(٧٢٤هـ)، تحقيق: مشهور ابن حسن آل سلمان، ط: الدار الأثرية، عمان - الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٦- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: للسخاوي(ت٩٠٢هـ)، الناشر: الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٧- تساعيات ابن العطار: لابن العطار(ت٧٢٤هـ)، تحقيق: د. جمال عزون، الناشر: مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠هـ.
٢٠- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: للنووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٢١- تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات(١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م)، لمحمد خير رمضان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
٢٢- ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام، ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ المزي، للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت، ط١ عام١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٣- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي(ت٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: لكمال الدين المعروف بابن الفوطي(ت٧٢٣هـ)، بدون طبعة أو تاريخ.
٢٥- الخطط التوفيقية: لعلي باشا مبارك، ط: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،

القاهرة، سنة(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٢٦- خطط الشام: لمحمد كُرد علي(ت١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، ط٣(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٢٧- الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر بن محمد النعيمي(ت٩٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١ عام١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
٢٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢٩- دُور الحديث في العالم الإسلامي، لحسين وكاك، ط: جامعة القرويين بالمغرب، منشورات كلية الشريعة بأكادير، ط١ عام(١٤١١هـ-١٩٩٠م).
٣٠- الدولة الفاطمية، د/علي محمد الصلابي، ط: دار ابن الجوزي بالقاهرة، ط١.
٣١- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: لتقي الدين الفاسي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢- الذيل على الروضتين: لأبي شامة المقدسي(ت٦٦٥هـ)، ط: بعناية أحمد عزة العطار، القاهرة عام(١٩٤٧م).
٣٣- ذيل مرآة الزمان: لقطب الدين اليونيني(ت٧٢٦هـ) بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢ عام(١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
٣٤- رحلة ابن جبير: لابن جبير(ت٦١٤هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنة المشرفة: لمحمد بن جعفر الكتاني(ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٦- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)،

تحقيق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٧- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك العصامي المكي(ت١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
٣٨- سير أعلام النبلاء: للذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٣٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي(١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٠- صلة التكملة لوفيات النقلة: لعز الدين الحسيني(ت٦٩٥هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.
٤١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للحافظ السخاوي(ت٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٤٢- طبقات الشافعية الكبرى: للتاج السبكي(ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ عام(١٤١٣هـ).
٤٣- طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤٤- العبر في خبر من غبر: للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٥- العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لتقي الدين الفاسي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٦- عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة: لأبي العباس الغِبْرِيني (ت٧١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، عام، ١٩٧٩ م.

٤٧- غريب الحديث: لابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
٤٨- فتاوى السبكي: لتقي الدين السبكي(ت٧٥٦هـ)، الناشر: دار المعارف، بدون تاريخ أو طبعة.
٤٩- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: المؤلف: محمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
٥٠- الكامل في التاريخ: لعز الدين ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.
٥١- كشف المُغطا في فضل المُوطا: لابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين العمروي، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٥٢- كنوز الأجداد: لمحمد كُرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
٥٣- المحاسن السلطانية في دار الحديث النورية، للدكتور محمد مطيع الحافظ، ط: دار البيروتي بدمشق، سوريا، ط١ عام ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٥٤- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء ابن كثير، صاحب حماة(ت٧٣٢هـ) الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، ط١.
٥٥- المدرسة المستنصرية: لحسين أمين، طبع ببغداد عام(١٩٦٠م).
٥٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٧- مشيخة ابن جماعة: لبدر الدين ابن جماعة(ت٧٣٣هـ)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، الناشر: دار العرب الإسلامي - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
٥٨- مشيخة ابن عبد الدائم: لأبي بكر ابن عبد الدائم(ت٧١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت/ ط١، ١٩٩٧م.

٥٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي(ت نحو٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
٦٠- معجم البلدان: لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٦١- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار(ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦٢- المعجم المختص بالمحدثين: للذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٦٣- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠هـ].
٦٤- معيد النعم ومبيد النقم: للتاج السبكي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٦٥- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: لعبد القادر بن بدران (ت١٣٤٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٦٦- المنتقى من مسموعات مرو: لضياء الدين المقدسي(ت٦٤٣هـ)، مخطوط.
٦٧- المنهج المقترح لفهم المصطلح: للشريف حاتم العوني، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ عام(١٤١٦هـ -١٩٩٦م).
٦٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: لتقي الدين المقريزي(ت٨٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٦٩- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: لابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ)، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.
٧٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٧١- الوافي بالوفيات: للصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٧٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: لأبي الحسن السمهودي(ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ عام(١٤١٩هـ).
٧٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

المجلات والصحف

٧٤- مجلة المقتطف المصرية، عدد(١٠٤) الصادر عام ١٩٤٤م.

Index of references and sources

1- Ibn Taymiyyah, Hayatuh wa Asruh Ara'uh wa Feqhuh: by Sheikh Muhammad Abi Zahra, publications of the Arab Culture Dar Al-Nashr in Cairo, without date or edition.
2- E'lam Al-Nubalaa' betarikh Halab Al-Shahbaa: by Muhammad Ragheb Al-Tabbakh (d. 1370 AH), investigation: Muhammad Kamal, publisher: Dar Al-Qalam Al-Arabi, Aleppo, 2nd edition, 1408 AH.
3- Al-A'lam: by Al-Zarkali (d. 1396 AH), Publisher: Dar Al-Ilm for Millions, 15th edition, 2002 AD.
4- Al-I'lan Beltawbeikh Liman Tham Al-Tariekh: Imam Al-Sakhawi (d. 902 AH), publisher Al-Qudsi Library in Damascus in (1349 AH).
5- A'yan Al-asr wa A'wan Al-Nasr: by Al-Safadi (d. 764 AH), investigation: Prof. Ali Abu Zaid, and others, Publisher: Dar Al-Fikr Contemporary, Beirut, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 1418 AH-1998 AD
6- Al-Imam Abu al-Hassan al-Daraqutni wa Atharuh Al-Ilmyiah: by Abdullah bin Dhaif Allah al-Rahili, publisher: Dar al-Andalus al-Khadra, without edition or date.
7- Anbaa' Al-ghamr beAbnaa' Al-'Umr: by Ibn Hajar (d. 852 AH), investigation: Dr. Hassan Habashi, Publisher: The Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt, year of publication: 1389 AH, 1969 AD.
8- Al-Bedayah wa Al-Nehayah: by Al-Hafiz Ibn Katheer (d. 774 AH), edited by: Ali Sherry, Publisher: Dar ehyaa' Al-turath Al-Arabi, 1408 AH, AH - 1988 AD.
9- Bernamag Al-Wady Ashi byAlwadi Ashi Al-Andalosi(d. 749 AH), edited by: Muhammad Mahfouz, Publisher: Dar Al-Maghrib Al-Islami - Athens - Beirut, 1, 1400 AH-1980 AD.
10-Tariekh Al-Islam wa Wafiyat Al-Mashaher wa Al-I'lam: By Al-Dhahabi, edited by: Prof. Bashar Awad Maarouf, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1, 2003 AD
12- Tariekh Al-Tarbiyah Al-Islamiyah: by Dr. Ahmed Shalaby, printed in Beirut in 1954 AD.
13- Tariekh Al-Game'at Al-Islamiyah: Abd al-Rahim Ghanima, printed in Tetwan, Morocco (1953 AD).
14- Tariekh Demashq: by Ibn Asaker (died 571 AH), edited by: Amr bin

Gharamah al-Amroy, publisher: Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, year of publication: 1415 AH-1995 AD.

15- Tuhfat Al-Talib bema'refat Ahadith Mukhtasar Ibn al-Hajeb: by Ibn Katheer (d. 774 AH), publisher: Dar Ibn Hazm, 2, 1416 AH - 1996 AD

16-Tuhfat Al-Talibin fi targamat Al-Imam Mohi Al-Din: by Ibn Al-Attar (724 AH), edited by: Mashhour Ibn Hassan Al Salman, ed: Dar Al-Athariya, Amman - Jordan, 1, 1428 AH - 2007 AD.

17- Al-Tuhfah Al-latifah fi Tariekh Al-Madinah Al-Sharifah: by Al-Sakhawi (d. 902 AH), Publisher: Scientific Books, Beirut - Lebanon, 1, 1414 AH / 1993 AD.

18- Tusa'yyat Ibn al-Attar: by Ibn al-Attar (d. 724 AH), edited by: Dr. Jamal Azzoun, Publisher: Dar Al-Minhaj Library, 1, 1430 AH.

20- Al-Taqreeb wa Al-Tayseer lima'rifat sunan Al-Bashir Al-Nathier Fi Usoul Al-Hadith: by Al-Nawawi, edited by: Muhammad Othman Al-Khasht, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1, 1405 AH - 1985 AD

21- Takmelat Mu'gam Al-Mu'alifien, Wafyat (1397 - 1415 AH) = (1977 - 1995 AD), by Muhammad Khair Ramadan, publisher: Dar Ibn Hazm, Beirut - Lebanon, 1, 1418 AH - 1997 AD.

22- Thalath Tarajem Nafisa Lila'imah Al-A'lam, Ibn Taymiyyah, Al-Hafiz Alam Al-Din Al-Bazrali and Al-Hafiz Al-Mazi, by Al-Dhahabi (died 748 AH), edited by: Muhammad bin Nasser Al-Ajmi, publisher: Dar Ibn Al-Atheer - Kuwait, 1st edition 1415 AH - 1995 AD

23- Al-Jawaher wa Al-Durrar fi Tarjamat Sheikh al-Islam Ibn Hajar: by al-Sakhawi (died. 902 AH), edited by: Ibrahim Bajis Abdul Majeed, publisher: Dar Ibn Hazm for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon, 1, 1419 AH - 1999 AD.

24- Al-Hawadith Al-Gami'ah wa Al-Tajarib Al-Nafi'ah fi Al-Mi'ah Al-Sabi'ah: Kamal al-Din, known as Ibn al-Fawti (died. 723 AH), without edition or date

25- Al-Khitat Al-Tawfikiah:by Ali Pasha Mubarak, ed.,: House of National Books and Documents Press, Cairo, year (1425 AH - 2004 AD).

26- Khitat Al-Sham: by Muhammad Kurd Ali (d. 1372 AH), Publisher:

Al-Nouri Library, Damascus, 3rd edition (1403 AH-1983 AD).
27- Al-Daris Fi Tariekh Al-Madaris: by Abdul Qadir bin Muhammad Al-Nuaimi (died. 927 AH), edited by: Ibrahim Shams al-Din, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st edition, 1410 AH-1990 AD.
28- Al-Durrar Al-Kaminah Fi A'yan Al-Mi'ah Al-Thaminah: by Ibn Hajar (d. 852 AH), edited by : Muhammad Abdul Mu'id Khan, Publisher: Council of the Ottoman Department of Knowledge - Hyderabad / India, 2, 1392 AH / 1972 AD.
29-Dawr Al-Hadith fi Al-A'lam Al-Islami, by Hussein Wakkak, i: Al-Qarawiyyin University in Morocco, Publications of the Faculty of Sharia in Agadir, 1st edition (1411 AH-1990 AD
30- Al-Dawlah Al-Fatimiah, prof. Ali Muhammad al-Sallabi, i: Dar Ibn al-Jawzi, Cairo, 1st edition.
31- Thayl Al-Taqyeed fi Rewat Al-Sunan wa Al-Asanied: Taqi al-Din al-Fassi (died 832 AH), edited by: Kamal Youssef Al-Hout, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1, 1410 AH / 1990 AD
32- Al-Thayl Ala Al-Rawdhatyn: by Abu Shama al-Maqdisi (died. 665 AH), ed.under the care of Ahmed Azza al-Attar, Cairo (1947 AD).
33- Thayl Mir'at Al-Zaman: Qutb al-Din al-Yunani (died. 726 AH) under the care of The Ministry of Judicial Investigations and Cultural Affairs of the Indian Government, Publisher: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, 2nd year (1413 AH-1992 AD).
34- Rehlat Ibn Jubayr: by Ibn Jubayr (died. 614 AH), Publisher: Al-Hilal House and Library, Beirut.
35- Al-Resala Al-Mustatrafah lebayan Mashhour Kutub Al-Sunnah Al-Musharafah: by Muhammad bin Jaafar al-Katani (died. 1345 AH), edited by: Muhammad al-Muntasir ibn Muhammad al-Zamzami, Publisher: Dar al-Bashaer al-Islamiyya, 6th edition, 1421 AH-2000AD.
36- Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlatien Al-Nuriya wa Al-Salahia, by Abu Shama Al-Maqdisi (died: 665 AH), edited by: Ibrahim Al-Zaybak, Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut, first edition, 1418 AH / 1997 AD.
37- Samt Al-Nojoum Al-Awali fi Anba' Al-Awael wal Tawali: by Abd al-Malik al-Asami al-Makki (died: 1111 AH), investigation: Adel Ah-

mad Abd al-Mawgod - Ali Muhammad Moawad, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut
38- Seyar A'lam Al-Nobala': by Al-Dhahabi (died 748 AH), investigation: a group of two investigations under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Publisher: Al-Resala Foundation, 3rd edition, 1405 AH / 1985 AD.
39- Shatharat Al-Thahab fi Akhbar Min Thahab: by Ibn al-Imad al-Hanbali (1089 AH), achieved by: Mahmoud Arnaout, Publisher: Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1, 1406 AH - 1986 AD.
40- Selat Al-Takmelah Li Wafeyyat Al-Naqalah: Li Ezz Al-Din Al-Husseini (died: 695 AH), investigation: Dr. Bashar Awad Maarouf, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1, 2007 AD.
41- Al-Dhaw' Al-Lame' Li Ahl Al-Qarn Al-Tase': by Al-Hafiz Al-Sakhawi (died. 902 AH), Publisher: Al-Hayat Library Publications - Beirut.
42- Tabaqat al-Shafi'ia al-Kubra: by Taj al-Subki (died. 771 AH), investigation: Dr. Mahmoud Mohamed Al-Tanahi, d. Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou, publisher: Hajar for printing, publishing and distribution, 2nd year (1413 AH).
43- Tabaqat al-Shafi'ia: by Ibn Qadi Shahba (died: 851 AH), investigation: Dr. Al-Hafiz Abdul Alim Khan, Publishing House: World of Books - Beirut, 1, 1407 AH.
44- Al-Ebar fi khabar man Ghabar: by Al-Hafiz Al-Dhahabi, achieved by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed Ibn Bassiouni Zaghloul, published by: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut.
45- Al-Iqd Al Thameen fi Tariekh Al-Balad Al-Ameen: Taqi al-Din al-Fassi (died: 832 AH), investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1998 AD.
46- Enwan Al-Derayah fima Urefa min Al-Ulama' fi Al-Me'a Al-Sabe'a bi Bejayah: by Abu Al-Abbas Al-Ghebrini (died. 714 AH), investigation: Adel Noueihed, New Horizons publications, Beirut, 2nd edition, year, 1979 AD.
47- Ghareeb Al-Hadeeth: by Ibn Qutayba al-Dinori (died. 276 AH), investigation: Dr. Abdullah Al-Jubouri, Publisher: Al-Ani Press - Baghdad, 1, 1397 AH
48- Fatawa al-Subki: by Taqi al-Din al-Subki (died. 756 AH), publisher:

Dar al-Maarif, without date or edition.

49- Fehres Al-Fahares wal Athbat wa Mo'jam Al-Ma'jem wal Mashyakhat wal Musalsalat: Author: Muhammad Abdul Hai Al-Kitani (died: 1382 AH), investigation: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2nd Edition, 1982 AD.

50- Al-Kamel fi Al-Tarikh: li Ezz Al-Din Ibn Al-Atheer (died: 630 AH), investigation: Omar Abdel Salam Tadmuri, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1, 1417 AH / 1997 AD.

51- Kashf Al-Moghatta fi Fadl Al-Muta': by Ibn Asaker (died: 571 AH), investigation: Moheb Al-Din Al-Amrawi, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut.

52- Kunuz Al-Ajdad: by Muhammad Kurd Ali, Publications of the Arab Scientific Academy in Damascus.

53- Al-Mahasin Al-Sutaneyyah fi Dar Al-Hadith Al-Nouriah, by Dr. Muhammad Muti` Al-Hafiz, edition: Dar Al-Bayrouti, Damascus, Syria, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.

54- Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bashar, by Abu Al-Fida Ibn Kathir, Saheb Hamah (died: 732 AH) Publisher: Al-Hussainiya Egyptian Press, 1st.

55- Al-Madrasah Al-Mustansiriya: by Hussein Amin, printed in Baghdad in 1960 AD.

56- Mer'at Al-Genan wa Ebrat Al-Yaqthan fi ma You'tabar min Hawadeth Al-Zaman: by Al-Yafi'i (died: 768 AH), his Hasheyah: Khalil Al-Mansour, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1417 AH-1997AD

57- Mashyakhat Ibn Jama'ah : by Badr al-Din Ibn Jam`ah (died 733 AH), investigation: Muwaffaq bin Abdul Qadir, Publisher: Dar al-Arab al-Islami - Beirut - Lebanon, 1st edition, 1988 AD

58- Mashyakhat Ibn Abd-Al-Dayem: by Abu Bakr Ibn Abd al-Daim (d. 718 AH), investigation: Ibrahim Saleh, publisher: Dar al-Bashaer al-Islamiyya, Beirut, 1, 1997 AD.

59- Al-Misbah Al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabeer: by Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad al-Fayoumi (died: about 770 AH), Publisher: The Scientific Library - Beirut.

60- Mo'jam Al-Bildan: Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH), publisher: Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 AD.

61- Mo'jam Al-Lughah Al-Arabia Al-Mo'asserah: prof. Ahmed Mukhtar (died 1424 AH) with the help of a working group, Publisher: World of Books, 1, 1429 AH - 2008 AD.
62- Al-Mo'jam Al-Mukhtass bil-Mohaddethen: by Al-Dhahabi (died: 748 AH), investigation: prof. Muhammad Al-Habib Al-Haila, Publisher: Al-Siddiq Library, Taif, 1, 1408 AH-1988 AD.
63- Mo'jam Matn al-Lughah: by Ahmed Reda (member of the Arab Scientific Academy in Damascus), publisher: Dar Al-Hayat Library - Beirut, year of publication: [1377 - 1380 AH].
64- Mo'ed Al-Ne'am wa Mobeed Al-Neqam: By Taj al-Subki, Publisher: The Cultural Books Foundation, Beirut - Lebanon, 1, 1407 AH - 1986 AD.
65- Monadamat Al-Atlal wa Mosamarat al-Khayal: by Abdul Qadir bin Badran (died. 1346 AH), investigation: Zuhair al-Shawish, Publisher: The Islamic Bureau - Beirut, 2nd Edition, 1985 AD.
66- Al-Muntaqa min Masmo'at Marw: by Dia Al-Din Al-Maqdisi (died. 643 AH), manuscript.
67- Al-Manhaj Al-Muqtarah li Fahm Al-Mustalah: by Sharif Hatem Al-Awni, publisher: Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition (1416 AH - 1996 AD).
68- Al-Mawae'th wa Al-E'tibar bi thikr Al-Khitat wa Al-Athar: Taqi al-Din al-Maqrizi (died. 845 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, Edition: First, 1418 AH.
69- Mawred Al-Latafah fi man Waleya Al-Saltanah wa Al-Khelafah: by Ibn Taghri Bardi (died. 874 AH), investigation: Nabil Muhammad Abdul Aziz Ahmed, publisher: Dar al-Kutub al-Masryah - Cairo.
70- Mezan Ale'tedal fi Naqd Al-Rejal: by Al-Dhahabi (d. 748 AH), investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, Publisher: Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1, 1382 AH - 1963 AD.
71- Al-Wafi bil Wafeyyat: by Al-Safadi (died. 764 AH), investigation: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, publisher: Heritage Revival House - Beirut, year of publication: 1420 AH - 2000 AD.
72- Wafaa al-Wafa’a bi Akhbar Dar Al-Mustafa: by Abu al-Hasan al-Samhoudi (died. 911 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st year (1419 AH).

73-Wafeyyat Al-Ayan wa Anba' Abna' Al-zaman: by Abu Abbas Ibn Khalkan (died. 681 AH), investigation: Ihsan Abbas, Publisher: Dar Sader - Beirut, 1, 1419 AH - 1998 AD.

Magazines and newspapers

74- Majalat Al-Muqtataf Al-Misreyyah, issue (104), issued in 1944 AD.

فهـرس الموضوعات

الموضـــــوع **الصفحة**

المقدمة..... ٥٧٧
المبحث الأول: المدارس الحديثية ودورها في خِدمة السُّنة النبوية المطهرة. ٥٨٢
المطلب الأول: التعريف بالمدارس الحديثية. ٥٨٢
المطلب الثاني: مظاهر خدمة دُور الحديث للسُّنة وعلومها. ٥٩٨
المبحث الثاني: المدرسة النورية ودورها في خدمة السُّنة..... ٦١٥
المطلب الأول: إلقاء الضوء والتعريف بالمدرسة النُّورية..... ٦١٥
المطلب الثاني: بيان مَن تولَّى مشيخة هذه المدرسة العريقة، أو درَّس بها..... ٦٣٢
المطلب الثالث: بيان أساليب وطرائق خدمتها للسُّنة الغراء. ٦٤٧
الخاتمة..... ٦٥٨
فهرس المصادر والمراجع ٦٦٢
فهرس الموضوعات..... ٦٧٦